بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيـا

كلـــية الدراســـات العـليـــا

ترجـــمة الصفحـــات (1– 50) من قصـــة

نيويورك الخيالية

للكاتبة ميرندا دكنسون

Translation of pages (1-50) of the novel entitled "Fairytale of New York"

By Miranda Dickinson

A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of M.A in translation

Prepared by: Fatahalrhman Tajelser Fatahalrhman Ahmed.

Supervised by: Dr. Mohammed Alameen Alshingeetee

September 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة نيويورك الخيالية

بقلم :

ميرندا دكنسون

إهـــــــــداء

الى أمي وأبي

الى معلمي الأفاضل

الى هذا الوطن المعطاء

شكر وعرفان

الحمد لله من قبل ومن بعد على نعمة العلم والمعرفة ، وعلى أن هداني ووفقني الى إكمال هذا العمل بهذه الصورة .

أتوجه بجزيل شكري وإمتناني الى كل من مد يد العون والمساعدة في إتمام هذا العمل وأخص بالشكر الدكتور محمد الأمين الشنقيطي الذي لم يبخل علي بعلمه قط ، وذلل لي العقبات وكان خير سند لي بعد الله في اتمام هذا العمل .

الشكر لجامعة السودان كلية الدراسات العليا معلمين وموظفين وأساتذة أجلاء .

كلمة شكر اخيرة للزملاء الأفاضل بمدرسة الحوشاب الثانوية.

كما أشكر الأستاذين محمد البشر و إجلال عبد العزيز في عملية التحرير والمراجعة اللغوية .

مستخلص الرواية

فتاة إنجليزية تنتقل للعيش في نيويورك هرباً من حياتها العاطفية التي كانت مليئة بخيبات الأمل .

إنتقلت بائعة الأزهار روزي دنكن الى نيويورك أملا في أن تجد مستقبل أفضل وهرباً من تاريخ لا تتحدث عنه كثيراً ، أدارت محلاً لبيع الأزهار في نيويورك وكونت صداقات ناجحة ، إزدهر العمل في محل بيع الأزهار . إلا أنها أغلقت قلبها تجاه أي علاقة غرامية جديدة بالرغم من إصرار أصدقائها (إد) و(مارني) و (سيليا) الشديد لجعلها تقع في الحب مجدداً .

قدوم شقيقها الى نيويورك كشف أسراراً أكثر عن السبب الرئيس في قدومها الى نيويورك ، وصداقتها مع (نيت) الناشر جعلتها تعيد النظر في طريقة تفكيرها مع العلاقات العاطفية . الشئ الذي جعلها تتساءل هل ستحصل على نهاية سعيدة لحياتها العاطفية ؟ .

Abstract

An English girl moved to live in New York trying to escape from her unlucky love life which was full of disappointments.

The florist Rose Duncan moved to live in New Yurok looking for better life and escaping form a history she never talks about. She successfully ran a flower shop and made good friends. The work flourished at the flower shop but Rose kept her heart under lock and key despite the attempt of her friends (Ed), (Marine) and (Celia) to make her fall in love again.

The arrival of her brother to New York reveals the main reason behind her coming to the big apple (New York) this incidence combined with the friendship she made with the publisher (Nate) made her to think more about her life and to reconsider her love life furthermore to wonder will she achieve the happy love life at the end?

مقدمة المترجم

لا أحد ينكر الدور الكبير الذي تلعبه الترجمة في عملية تبادل المعرفة والعلوم والثقافات بين الشعوب ، فقد كانت الترجمة منذ القدم وحتى وقتنا الراهن هي الجسر الرابط بين مختلف الشعوب .

أصبحت الترجمة في زمننا الحاضر أكثر سلاسة مع توفر الوسائل المساعدة في الترجمة من قواميس ومعاجم وبرامج الكترونية ساعدت المترجم في أدء وظيفته بصورة أسرع .

إلا أننا نجد أن الترجمة الادبية ذات طابع مختلف عن بقية أنواع الترجمات ، فهي تعتمد على الحس الادبي للمترجم وقدرته على ترجمة الثقافات والمعاني المصاحبة للكلمات أكثر من اعتمادها على ايجاد المعاني المعجمية فقط .

اختار المترجم رواية (قصة نيويورك الخرافية) لكونها قصة تربط قارئها بثقافة بلدين هما بريطانيا و أمريكا وربما تساعد القارئ في فهم هاتين الثقافتين . حيث قام المترجم بترجمة الصفحات من 1-50 من الرواية البالغ عدد صفحاتها 390 قسمت على ثمانية من الزملاء المترجمين .

اعتمد المترجم في عملية الترجمة بالاضافة الى المعنى المعجمي على ايجاد المعاني المصاحبة للكلمات وتجنب الكلمات الحرفية التي حتماً ستؤدي الى تشويه أي عمل ترجمي مشابه .

هنالك بعض الصعوبات التي واجهت المترجم كان أبرزها إيجاد المعنى الذي ترمي اليه المفردات او المعنى الحقيقي للمفردة ، فهذه العملية تتطلب أن يكون المترجم ملم بثقافة البلدين ، فمثلا في هذه الرواية استشهد كاتبها في اكثر من موضع ببعض الافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية التي تتطلب معرفتها وإيجاد المعنى الذي ترمي إليه إلمام بثقافة البلد .

ثاني هذه الصعوبات هي كون المترجم ذكر وكاتبة الرواية وبطل الرواية أنثى ، الشئ الذي جعل فهم بعض المشاعر الانثوية المختلطة صعباً فالمعروف أن الإناث يتسمن بمشاعر أكثر حساسية من الذكور .

جدول المحتويات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
مستخلص الرواية	ث
Abstract	ج
مقدمة المترجم	ح
جدول المحتويات	و
الفصل الاول	1
الفصل الثاني	11
الفصل الثالث	33
ملحق النص – النص الأصلي	I

الفصل الاول

هذه المدينة ليست مدينتي بالميلاد, فقد ولدتُ على بعد ثلاثة آلف ميل بمدينة هادئة في قلـــب انجلترا ولكن منذ أن وطئت قدماي أرصفتها شعرتُ وكأنني أُسرتُ في أكبر المدن وأكثرها ترحيباً فقد إحتضنتني الشوارع والمتاجر والأزقة ذات الأشجار المرصوصة، لا أدري إن كان بإمكان مدينة أن تصنع قرار عاطفياً ولكن إن كان ذلك ممكناً فقد إختارتني نيويورك لأنتمي إليها . بالرغم من أن أصعب و أشد أيام حياتي إيلاماً كانت في هذه المدينة التي طالما هدأت المصاعب ، كالصديق الوفي الذي يجلس معك لتناول كوب من الشاي ويخبرك بأن تصبر لأن في نهاية المطاف كل شيئ سيكون على ما يرام . وأنت تعلم أنها ستكون كذلك في نهاية الأمر . (سيليا) تخبرني بأني محبطـــة ولكـــن متفاءلة ومحببة في مواجهة الدليل القاطع للتناقض ' إذا كنت تظنين أن هذا الكـــلام يبـــدو كعنـــوان درامي في صحيفة ، فستكونين على المسار الصحيح ' . (سيليا) كاتبة لعمود في صحيفة (نيويورك تايمز) وقد سكنت نيويورك طوال حياتها وكانت أحد أوائل الأصدقاء الحقيقيين الذين التقيتهم في هذه المدينة وكانت ترعاني وتعتني بي كشقيقتي الكبرى- بشئ من العصبية- ولن تمانع في وصفي هذا . دعونا نفكر فيه قليلاً فهذا على الأرجح أحد مميزاتها .

تقع شقة سيليا في الطابق الثاني من جانب الحي الغربي الراقي ذو المســـاكن ذات الأحجـــار البنيـــة الواقعة على ضفة النهر من الجهة الغربية على الشارع رقم 91 . وفي صبيحة كل سبت نلتقي هنالك لنصحح مسار العالم ونحن نحتسي فنجان قهوة . بمجرد الجلوس على طاولتها المصنوعة من خشب

القيقب قبالة تلك النافذة الضخمة بإمكاني أن أرى الشارع تحتي . وكان السيد (كوالسكي) دائما ما يقول ' أمكثي زمناً أطول في نيويورك وسترين كل سكان نيويورك يمرون من أمام هذه النافذة '

السيد كوالسكي هو المالك الأصلي لمتجر الزهور الذي أعمل فيه ، وكان ذلك قبل أن ينعزل مع ابنته (لينكا) في منطقة (وارسو) التي أكمل فيها ما تبقى له من عمر. فقط قبل خمسة أعوام كان السيد كوالسكي أحد الأصدقاء العزيزين الذين نلتهم في بلدي بالتبني .

في صباح يوم من أيام السبت صرحت لي سيليا بقولها 'أنت لا تعلمين كم أنت سعيدة ومحظوظة بأن يكون لبلدك تاريخ!' قالت هذه العبارة وهي خارجة من المطبخ تحمل القهوة وسلة من الفطائر الساخنة وكالعادة بدأنا الحوار من المنتصف وواصلنا على الرغم من علمنا أننا سنعود من البداية . لم أستطع مساعدتها ولكني إبتسمت إبتسامة عريضة في اللحظة التي إرتمت فيها بكرسي قربي أجبتها بنبرة المثقف 'آه التاريخ' فأضافت 'أعني أنكم كبريطانيين لا تقدرون مدى شرف وهيبة أن يكون لديكم ملوك قبل قرون . أنا لا أستطيع القول بأن أسلافي كانوا يمشون في نيويورك في القرن العاشر ولا أستطيع القول بأن عائلتي نشأت في أمريكا ونشأنا كأمركيين . أعني أن الله وحده يعلم من أين أتت عائلتي . أنا على الأرجح من أربع من ستة عشر أوكرانيا بملامح منغولية ألقوا في مكان ما على طول الطريق' كنت على وشك أن أقول أن لا شئ حقيقة يمكن أن نطلق عليه إنجليزي حقيقي أو أصيل أيضا و أشير الى أن أسرتي على الأرجح أتت من (مرافيا) أو من مكان حقيقي ولكني لاحظت أن هذا الموضوع جدي ومهم بالنسبة لسيليا لذا بدلا من الحديث إلتزمت الصمت و اكتفيت بصب القهوة .

سألتها 'لم أنت متعلقة جدا بهذا الموضوع يا رفيقتي؟' خففت سيليا من ملامح القلق وأخذت فطيرة 'إنه موضوع العمود الذي سأكتبه في صحيفة النيويورك تايمز الاسبوع المقبل، أنا أفكر في أهمية التاريخ بالنسبة للبشر حتى يجدوا مكانهم في هذا العالم وكلما فكرت في الأمر كلما أدركت أنه أمر لا أمل فيه، فمعظمنا لا يعرف تاريخ أمريكا بإستثناء ما تعلمناه في المدارس، فنحن خليط من المهاجرين والمدانيين والحالمين وكلهم في سخط ولغط تجاه مكان خرافي مثالي غير موجود، ونحن نود أن ننتمي ومع ذلك لا نعرف الى أين أو الى ماذا نريد أن ننتمي!؟'

بطريقة ما أحسست بأن كلماتها هذه ستظهر في عمودها قريبا، فهذه ظاهرة طبيعية . وفي الحقيقة أعتقد أن ما يدور بيننا من نقاش في صبيحة كل سبت هو أفضل الوثائق التاريخية ، فلو أراد المؤرخون بعد مرور ألاف السنين معرفة الامور التي كان يناقشها الاصدقاء في القرن الواحد والعشرين، كل ما عليهم فعله هو البحث في الأرشيف عن عمود سيليا في مجلة النيويورك تايمز_ والتي في ذلك الزمن على ما أعتقد ستكون عبارة عن ناقلة للأفكار لجمهور قراءها_ إبتسمتُ قائلة 'يا لك من كاتبة ! أي كلمة تضعينها بجمال ...'

'عزيزتي كل شيئ عبارة عن نسخة دائما ما كان والدي يقول ذلك '

إلتقطت ملعقة صغيرة وظهر عليها الحزن 'وأنا بدأتُ أصبح مثل والدتي'

لم يكن بمقدوري المساعدة سوى أن أبتسم إليها وأقول 'أنت لست كذلك' كان يجب قول ذلك فسيليا آنسة ذات مظهر جيد و إتضح أنها في كل الاوقات تتصرف بالصورة الصحيحة. وتمتلك بشرة من النوع الذي يجعل النساء يمشين فوق الجمر الملتهب أو يحقن جلودهن بفتات الحيوانات ليمتلكن تلك

البشرة . بمجرد النظر إليها لا يمكن للمرء أن يتكهن كم تبلغ من العمر ، ناهيك عن إنكارها الشـــديد لكونها وبسهولة تامة تبدو في مطلع الثلاثين بينما الحقيقة أنها شارفت على الأربعين –الشيئ الذي لا تعترف به أبداً. لها أسلوب يبدو وكأنه ينضح من أعماقها وهي من النوع الذي تطلق عليه أمي (هين أو سهل المراس). وحتى في صبيحة ذلك اليوم ومع أن موعدها كان معي لشرب القهوة وفي شقتها الخاصة فإن ما ترتديه من جينز وقميص أزرق مخطط بدى أنيقاً أكثر مما سيبدو على أي شـــخص اخر

‘ ليلة السبت المقبل لدي إجتماع مع بعض الكتاب ’ قالت هذه العبارة وقد تجاهلت الموضوع وانتقلت بسرعة تجعل حتى أعظم سائقي المركبات الفضائية يقف مندهشاً‘أعتقد أن مقهي (كافيه بانجو) فـــي (تريبيكا) سيكون مثالياً ، مع أنه جديد ولكنه يستحق المحاولة ، هذا ما أُخبِرتُ به’

قلت لها وأنا آخذ قطعةً من الفطيرة الساخنة وأنظر الى بخارها يتصاعد و أجزاء منها تتساقط على صحني ‘يبدو الامر مبشراً من سيحضر؟’

‘حضور (هنرك قند) مؤكد أنا في إنتظار رد (ميمي سموتن) و (أنجيلكا مارشال) بالرغم من أننـــي (كندا) الواثقة سيكون من الصعب عليهم الرفض في الحقيقة معظم رجال شرطة نيويورك سيكونون هناك . فمن المحتمل أن يكون الامر رائعا . بالتأكيد سيكون هنالك بعض المخـــاوف التـــي يجـــب تسويتها...’

توقفت سيليا والتفتت إلي مباشرة وابتسمت ابتسامتها الخبيثة المطلية بالنقاء، وقد تعلمت أن هذه الابتسامة دائما تسبق طلب او أن أصنع لها معروفاً . في مكان ما في أعماقي كان هناك ذاك الصوت المألوف الصغير الذي بدأ يصرخ " لا تفعليها لا تفعليها "

ولكن الاوان كان قد فات فقد أذعنت الى الاستسلام الذي لا مفر منه، أجبتها وكأني لا أعلم ما سيأتي ‘سيكون ذلك رائعاً سيليا يبدو وكأن كل شئ يسير وفق ما هو مخطط’

‘حسناً ... تقريباً كل شئ يا روزي’ أجابت سيليا ببطء حينها أعلن الصوت المغتضب بداخلي " ها قد بدأنا " كانت إبتسامة سيليا تتسع مع كل إبتسامة تذلل تقولها ‘إنه لأمر حساس ولكن علي أن أخبرك ... بالنظر الى كوننا أصدقاء ... حقيقة الأمر أنني خُذِلتُ من قِبل (فيليب) _ للمعلومية هو فنان طموح بصورة لا تصدق وأعماله بأسعار خرافية_ أنت تعلمين كيف يكون مثل هؤلاء الناس الذين تدفعهم نزواتهم و أنا حقاً أرغب في تزيين الطاولات بصورة أنيقة’

‘آه يا صديقتي هذا حقاً مخيف’ أجبتها بتعاطف وقد عكست لها نبرة صوتها المعذَّب. تنهد الصوت الذي بداخلي غاضباً " أنت الان لوحدك تماماً " وحزم حقائبه وذهب الى (فيقاس)

‘إنه مخيف بصورة لن تصدقيها’ وبدأ اليأس يتملكني ‘عزيزتي أنت تعرفين أني أستخدم فيليب فقط لأن موكلي على علاقة بأخيه، و إبداعاته مبتذلة، هل ذكرت لك أنني أعجبتُ جداً بما صنعته لجيسيكا روبيرتس في حفل زفافها الخريف الماضي؟’ إحكام قبضة سيليا المتزايدة على مقبض الكوب كادت أن تحطمه تماماً، وسريعاً ما تحولت إبتسامتها المبتهجة الى إشمئزاز، وقد حان الوقت لأخمد معاناة صديقتي ‘ كم قطعة تريدين ؟ وما نوع الزهور التي تجول في خاطرك؟’

‘آه يا عزيزتي هل حقاً ما تقولين؟’ إحتضنتني سيليا بذراعيها حتى شعرت أنني فارقت الكرسي وصاحت من شدة الفرح .

‘نعم . حسناً أنا أستسلم! يمكنك الحصول على خبرتي العظيمة، عند الأعلام. ولوقت قصير جداً وبلا شك بتخفيض كبير، والان دعيني أذهب قبل أن تقتليني’ تخلصت حينها وارتمت في مقعدها وهي تضحك بسرور كتلميذة المدرسة .

‘يا لك من شخصٍ رائع (روزي)! كنت أعلم أنك لن تخذليني، حسناً دعينا نرى .. أحتاج الى عشرة.. ، لا فلتكن إثنا عشر من (القاردينيا) لا.. بل ورود .. أو ربما الأثنين معاً؟ سأترك القرار لك. ففي نهاية المطاف أنت المصممة، ولكني أتخيل منظرها وقد جُهِزت ورُبِطت بالكثير من مواد القش’ إقترحت عليها قائلةً ‘ألياف النخيل’ لم تسمعني سيليا فقد كانت فيي حالة تدفق فني ، تومئ بتوهج مع كل فكرة جديدة تتعثر بها .

‘حسناً عزيزتي ذلك أيضاً وسلال، آه نعم ... تلك السلال المنسوجة الصغيرة ذات الشكل الريفي كتلك التي في انجلترا’

‘آه انت تقصدين السلال التأريخية ...’ توقفت سيليا فجأة وانتقدتني بسخرية وتجهم . ‘ فهمت هذا ما كنت أقوله حبيبتي، أنتم البريطانيون لديكم الكثير من التأريخ الذي يمكنكم تحمل رميه من قبل الدعابة . يا للأسف علينا نحن الأمريكيين المساكين هنا ...’

ومرة أخرى تحول الحديث كما الحال في شوارع نيويورك في الأسفل .

بدأ العمل لعرض سيليا في يوم الاثنين ، كان الطلبية من مستودع (باترك) للزهـــور مطلوبـــة فـــي الساعة السابعة صباحاً لذا إتفقت (مارني) مساعدتي و (إد) مساعد المصمم على ملاقتاتي في المتجر عند الساعة السابعة إلا ربع صباحاً في مقابل أن أشتري لهم الإفطار بإتفاق صارم رداً لوفائهم . ما إن أُنزِلت كل الصناديق بأمان الى الداخل حتى أغلقنا المتجر والنوافذ وسرنا عبر الشارع للحصـــول على مكافئتنا .

في نهاية المطاف هناك شيئ مرضٍ بشأن الدخول الى محل القهوة كأول شيئ في الصباح ، فأنـــت تشعر بالترحاب، أولاً من قبل الأرائك المريحة، ثم عند العتبة رائحة القهوة المنعشـــة التـــي تثيـــر الذكريات والمعجنات الدافئة تحيط بك وتقودك الى الداخل أكثر. وبالرغم من أن العالم في الخـــارج ينطلق ماراً فإن في الداخل تشعر بالإنغماس في عدم الإستعجال . فرصة لنجلس لبرهـــة ونســـتمتع باللحظة . أو في مثل حالنا هذا الصباح، هي أن تستيقظ وتشم رائحة القهوة .

‘حسناً ذكرينا مرة أخرى لماذا نحن– ومن غير أنانية – نضحي بأنفسنا اليوم ؟’ قالها (إد) متثائباً

قلت له ‘إنها خدمة لسيليا’ تأوهت (مارني) على كوب الكابتشينو ‘آه سيليا’ قالها إد رافعاً حاجبيـــه ‘والان أخبريني هل (سيليا) هذه هي نفسها التي جعلتنا نصنع الاكاليل في حفلـــة عيـــد الكريســـمس للنيويورك تايمز بإشعار اسبوع واحد؟أو(سيليا) التي ببساطة تريد أزهار النرجس في شهر نوفمبر ؟’

تظاهرت بالاختباء خلف كوبي . أضافت مارني ‘أم (سيليا) التي حجزت أكبر منافس لنا من أجل أن تحتفل مع عشيقها بعيد الحب؟ ولكن" دعونا " نوفر كل الهدايا من الورود أننا كنا الأرخص؟’

‘حسناً.. حسناً مذنبة كما اتُهِمت ’ قلتها بإحتجاج ، تبادل (إد) و (مارني) نظـــراتهم المعروفـــة ثـــم استدارا ليواجهانني بجدية موحدة . بدأ (إد) ‘أتعلمين ، لدي هذه النظرية حول سبب الأعراض المقلقة التي تظهرها مريضتنا هنا’

‘لماذا يا دكتور (ستنمن) ماذا يمكن أن تكون؟’ أردفت (مارني)بنفس حدة لهجة الحسناء الجنوبيـــة التي بالتأكيد تعلمتها من مشاهدتها للعديد من أحداث برنامج (ديز أوف أور لايفز)

راجع (إد) أوراقه المكونة من مناديل المائدة بأسلوب متقن واستدار ليواجه (مارني) ‘المشـــكلة هنـــا ببساطة أيتها الممرضة (أندرسون) أن مريضتنا هي مريض تقليدي لمـــرض تـــذمر (أنجلايـــس)’ وضعت (مارني) يدها على صدرها ‘آه يا دكتور هل أنت متأكد؟!’

قلت ضاحكة ‘ما الذي تريدان قوله بالتحديد ؟’ أجاب (إد) بإبتسامة ‘ أنت بريطانية الى حـــد كبيـــر (روزي) أنت تفتقدين للجينات التي تمكنك من قول لا ...’ أضافة (مـــارني) ‘بهـــذه الطريقـــة لـــن تستطيعي أن تتعلمي من كل الأخطاء’ كان من الواضح أنهم يستمتعون بالهجوم على شخصـــيتي . ‘وهذه الأخطاء تظهر نفسها بهجمات متكررة’

‘بالتأكيد فهي صديقتي التي أشعر بالأسى تجاهها’ واصل بحماسة ليس فيها رحمة ‘لأنك ترين أنهـــم في نهاية المطاف هم الأشخاص الذين يواجهون العمل الشاق بتقديم الدعم للمريضة’

فقلت ‘ولكن يجب أن يُقال أن بالإمكان أن يكون لهم فائدة أيضاً’

فقال (إد) 'مثل ماذا؟' وتلألأت عيناه الزرقاوتين . فقلت 'مثل ميزة الاستمتاع بوجبات الإفطار على حساب المريضة' إستمال (إد) ليعصر على يدي ويقول 'قطعاً وهي ميزة، نحن ببساطة نسخر لأننا نهتم لأمرك (روزي) متى ستدركين أن هنالك بعض الناس دائماً ما ينظرون فقط لمصالحهم؟!'

تنهدتُ فقد أجرينا مثل هذه الحوارات ألف مرة ولكنني لم أنجح أبداً في أن أجعل (مارني) و إد يفهمون الوضع من وجهة نظري و ببساطة بدأت التجربة رقم ألف و واحد .

'أعلم أن الأمر يبدو وكأن سيليا دائماً ما تستغل الوضع، ولكن هي حقاً صديقة وفية، فقد كانت بجانبي طوال الوقت الذي احتجتها فيه، أنا أحاول أن أرد لها الجميل فقط ، هذا كل مافي الامر'

خفّت حدة تعابير (إد) قليلا ثم قال 'روزي دنكن نحن حقاً نحبك يا عزيزة، ولو أن الأمر يسعدك فنحن وبكل سرور سننفق المال ونقضي الساعات المطلوبة من أجلك لتردي الجميل لصديقتك'

'حسناً , شكراً' وقد أفرغت آخر ما في كوب القهوة .

' بجدية روزي أنت تعملين كثيراً، مع ذلك أنت تحتاجين الى أن تعيشي قليلاً من حياتك' كان صوت (مارني) ممتلئ بالقلق . وبدأ صوت الجرس في مؤخر رأسي بالثرثرة، علمت الى أين يقود هذا الأمر فقد شارفنا أعتاب المنطقة المحظورة . ثبّتُ نفسي الى حد مقبول . فهمست ' أنت بحاجة ماسة الى رجل' فقاطعتها فوراً 'لا , شكراً. إذاً فجدول أعمال اليوم ...' ولكن (مارني) لم تكن على وشك أن تأجل الموضوع .

'لا أنا أعني ما أقوله، روزي أنت شخص محبوب فقط لو سمحت لشخص يقترب منك بصورة كافية فأنا متأكدة أنك ستكونين سعيدة ...'

بعد أن شعرت أني محاصرة أطلقت ضحكة مصطنعة لتلطيف الجو 'هاهاهاه لا هذا الموضوع غير قابل للنقاش، وعلي أن أحذرك لو اخترت ان تناقشي الموضوع أكثر مرة أخرى فهذا سيقود الى خرق في شروط عقد العمل'

رفع (إد) يديه مستسلما 'حسنا حسنا يا مديرة لقد فهمنا الأمر . نحن بموجب هذا نتعهد بأن لا نواصل في هذا الامر بعد الان'

' وأخيرا فهموا !!' نظرتُ الى السماء ويداي مبسوطتان بإمتنان لم أصدق الأمر بسهولة . هل أنا فعلا تفاديت المحاضرة التي لا مفر منها

'كلا كفى حديثا حول أني و(مارني) ملتزمون بإزعاجك بصورة منتظمة حول هذا ...' في وسط الجملة تم إيقاف (إد) من قبل (مارني) التي أحكمت قبضت يدها في فمه '(ستينمن) هدوء. أنا بحاجة لهذه الوظيفة' وضحكت بعد صراع بسيط أفلتته وتراجع الإثنان وهما يتبسمان بتكلف كتلميذين شقيين

بغض النظر عن عدم شعوري بالراحة حاليا لكني ابتسمت اليهما (إد) يحب أن يدعي بأنه بديل الأخ الأكبر الجاد لهذا الثنائي المروع، ومع ذلك فهو غالباً الأسوأ . يتبادلون النكات وكأن العملية ستستمر الى الأبد أو يمثلون وكأنهم طفلين كبيرين. لذلك انا أحبهم . يجعلني هذا أشعر بأني جزء من شئ إيجابي ويجعل قلبي حقا ينبض خافقاً- الشئ الأكثر أهمية للسيد كوالسكي- وأعلم ان وراء دعابتهم الكثير من الحماية لبعضهم البعض ولي، لمعت عينا (إد) وابتسم ابتسامة عريضة ' سيدتي المهذبة '

قالها وقد انحنى قليلا عندما وقفنا لنعود الى المتجر، ولكن عند المدخل أمسك كمي وجذبني نحوه إلا أن هذا الموضوع لن نسترسل فيه طويلا... روزي دنكن هي قصة يجب حتما أن تستمر.

الفصل الثاني

في سن الثانية عشر والنصف قررت أن لا أصبح بائعة زهــور ، إتخــذت هــذا القــرار المصيري المهم عندما كنت أساعد أمي في صنع العروات لمناسبة زواج في الساعة الخامســة مــن صبيحة أحد أيام السبت، فقد إتصلت بنا والدة العروس وهي مذعورة بعد أن أدركت أن ما طلبته لن يكون كافيا لأهل العريس، وأعتقد أنه نفس اليوم الذي إتخذت فيه قراري المصيري الثاني بأنني لــن أتزوج أبداً أبداً أبداً ، يبدو لي الامر وكأن الناس يفقدون كل المنطق وهم يحاولن حل عقــدتي هــذه تقول أمي أن بإمكانها أن تصنف الفتيات اللائي سيتزوجن قريبا الى أربع فئــات، أولاً المصــابات بالعصاب ثانياً المستسلمات " غالبا ما يكن برفقة امهاتهن العصابيات " ثالثاً المتسلطات ،أنا اعــرف تماما ما أريده لذا من الأفضل أن تفعلي ما أقول ولا شئ آخر' رابعاً اللطيفات وغير المعقدات ويبدو لي أن النوعية الأخيرة يتناقص أفرادها بصورة مؤسفة. وعندما كبرتُ قليلاً مُنِحتُ وظيفة في يــوم

السبت بمتجر والدتي، ورأيتُ أول ثلاث مشاجرات، جدالات ساخنة لا تحصى وإشتباكٌ واحد لم يكتمل وكله حول مسألة الزهور، جنون بالكامل، إلا أن الشئ الذي جعلني أستمر هو الطريقة الهادئة واللطيفة التي كانت ترد بها والدتي على كل وقح أو بغيض أو حتى زبون عادي أو متطرب العقل تتصرف لتقودهم لقرار مرض في كل مرة باسمي الذي أمتلكه كان من المستحيل أن أهرب من الإرتباط بمسألة التزيين بالزهور، أطلقت علي أمي اسم (روزي) تيمناً بجدتي، ولكن هو أيضا جزء من اسمها (روزيميري) كان أخي (جيس) غالبًا ما يمزح بقوله أنه كان سيطلق عليه اسم (ديزي) حتى يجعل فكرة المزينيين بالازهار مكتملة وبالرغم من ذلك وفي أقرب فرصة ابتعدتُ عن المزينين بالأزهار قدر استطاعتي، درستُ الإعلام والإتصالات في الجامعة وتحصلتُ على تقدير جيِّد وانتقلت جنوباً للعمل في وكالة لندن للإعلان، كانت وظيفة ممتازة وقد احببتها، أحببت الحماسة واستمتعت جداً باللحظات الأخيرة لتسليم الأعمال وفترات الإبداع الرفيع المكثفة والإنجاز في رؤية حملاتي الإعلانية المكتملة على لافتات إعلانية ضخمة على طول المدينة ، كانت أمي فخورة بي بصورة لا تصدق ، فقد وضعت أحد إعلاناتي كعرض في زاوية من متجرها خلف نباتات الزنبق كانت دائما تخبر زبائنها بأن 'النجوم وحدها يمكن أن تحد من طموحات صغيرتي الحالمة' ولكنها كانت تذكرني بين الحين والآخر أنها تعتقد أن مقدرتي على التصميم أتت من موهبتي كمزينة بالازهار 'أنت خُلِقت مصممة ولا شئ سيثيرك أكثر من تصميم عمل فني بأشياء حية' كانت دائماً ما تقول لي ذلك وكنت أضحك ولكن هدؤ والدتي وإبتسامة المعرفة التي كانت تمتلكها تركت فيني القليل من عدم الراحة والتساؤلات التي رسخت في مؤخرة الذاكرة .

بعدها وفي اللحظة التي اعتقدت فيها أن حياتي قد اكتملت، إكتشفت أن هنالك شئ مفقود، وأن أحد قراراتي المصيرية أمام الإختبار الأخير، فقد وقعت في الحب، هذه الحادثة وحدها غيرت كل شئ، فقد قادتني الى أن أغادر بريطانيا وأغادر أسرتي والمهنة التي احببتها، وأن أنتقل الى أمريكا سعياً لتحقيق حلمي . عندما مات حلمي، كل قراراتي المصيرية المهمة الأخرى انعكست و أصبح التزيين بالورود النعمة المنقذة . فقد إسترجعتُ إكتشاف المتعة المتقدة من وراء اللف والتشكيل بأشياء حية والجمع بين الروائح والألوان والأشكال وأوراق الشجر وصنع شئ جديد شئ مفيد، وجدتُ كل هذا ساحراً يبدو أن الشعور بجمال الأزهار قد أيقظ شيئا ما مخبأ عميقاً في داخلي، أحتاج الى أن أحتفل بالحياة على أي حال . فبعد فترة قصيرة بعد أن تعرضت حياتي الى الكثير من الموت . وبما أنني وضعت تصاميمي في أيدي زبائني إكتشفت أن أعمالي تشير الى حياتهم أيضاً . إحتفالات ، إحياء لذكرى أو تعازي الإثارة التي شعرتُ بها في كوني جزءاً من قصصهم فاقت تلك الإثارة التي أحسستها في وظيفتي السابقة وكما أخبرتني والدتي تماماً، و الآن لا أستطيع تخيل أي وظيفة أخرى.

وصلت (سيليا) في منتصف نهار اليوم الذي ستقام فيه المناسبة لتتفقد التقدم الذي أحرزناه في طلبيتها كنتُ فخورة بإبلاغها أننا على وشك الإنتهاء، فقط لمستين أخيرتين وينتهي العمل ، تجولت في ورشة العمل وهي تهذي كطفل الثلاث سنوات و هي تصرخ من البهجة لغرابة السلال وروعة الروائح الإنجليزية للزهور و جودة ومهارة الصنعة التي لا يمكن ان يضاهيها حتى (فيليب) نفسه . بعد عدة دقائق من تدفق وعودها بطلبيات في المستقبل إنطلقت وكأنها في سباق الى مقابلتها التالية مسح (إد) حاجبيه وارتمى على كرسي ‘روزي، هذه المرأة عبارة عن إعصار بشري كيف تتماشين معها؟!’ ضحكت وقلت له ‘أحيانا أسأل نفسي السؤال ذاته، ولكن قلبها في المكان الصحيح كما تعلم ’

‘بالتأكيد. ولكن أين يقع ما تبقى منها؟’

إنتهينا أنا و (مارني) من وضع آخر اللمسات ووقفنا الى الوراء قليلاً لنرى الشكل الأخير للطلبية وقد إكتملت، قلت لها ‘ممتاز، لقدإنتهينا’ قال (إد) بعبوس ‘انتظروا يجب علينا اولاً القيام بمراسم كوالسكي قبل أن تقولا انكما انتهيتما’ إلتقط النظارة القديمة الصدئة من أحد الرفوف ووضعها في مؤخرة أنفه وبدأ يقلِّد بلهجة بولندية بطيئة ولطيفة ‘حسناً أعتقد أننا قد انتهينا جميعاً، جيّد دعونا ننظف المكان ونسلِّم الطلبية’ إبتسمت له فأنا في بعض الأحيان أفتقد السيد (كوالسكي) لدرجة يؤلمني فيها قلبي سألتني (مارني) وكأنها تسترجيني ‘هل يمكنني الذهاب لاستراحة الغداء؟’ فقلت لها ‘ما من مشكلة ’ نظرت الى ساعتي وأردفت ‘يمكنك أن تذهبي لمدة ساعة واستمتعي يا رفقيتي، فلقد عملت بجد خلال اليومين المنصرمين’ ولكن قبل أن أكمل حديثي كانت (مارني) خارج الباب وقد حملت حقيبتها ومعطفها وهي تشكرني على عجل .

رفع (إد) حاجبيه وقال ‘والان هنالك اعصار بشري آخر تحت التمرين، ربما السبب هو ذلك الشاب الذي إلتقت به في درس الدراما!’ إبتسمت وأنا أجمع بقايا أوراق الأشجار وألياف النخيل من طاولة العمل ‘آه فصل جديد قد بدأ في حياة (مارني)’

‘ (مارني) المسكينة إن حياتها العاطفية تقرأ ككتاب مفتوح’ وافقني (اد) وبدأ ينظم في المتجر البارد ‘كنت أحاول أن أشرح هذا لوالدتي في ذلك اليوم ، فلنرى إن كنت أتذكر الأشياء المهمة ،أولاً كان هنالك طالب في المدرسة المتوسطة واستمرت العلاقة لأربعة أشهر الى أن أعلن انه يرغب في أن يصبح طبيب نساء

‘مثل هذا النوع دائما ما ينفصل بنوع من الرحمة ’

‘ثم اتى ذلك الحصان الايطالي الذي قال إنه في برنامج تبادلي من مدينة صقلية الرومانسية في حين انه من منطقة كوينس العاطفية’

‘أممم ولقد أخبرها القليل فقط عن تفاصيل حياته بعد أن أنفقت عليه الكثير من المال في ثلاثة أسابيع ليشاهد مدينة نيويورك’

‘وبالتأكيد من سينسى الشخص الذي جعلها تتغير رأساً على عقب ، واتضح في نهاية الأمر أنه بمثابة شقيقها الذي اختفى منذ زمن بعيد’

كلانا كان مشوشاً من هذا الشخص الأخير، هز (إد) رأسه والتقط اخر قطعتين مما كان يرتبه وقال

‘أصنعي أنت القهوة وأنا سأنجز ما تبقى’

ماكينة القهوة خاصتي هي تقريبا من أفضل ما أملك، فهي أحد متطلبات عملي التي أتــذكرها مــن وظيفتي السابقة في مجال الإعلان، فأنا أحتاج الى القهوة حتى أُخرِج أفضل إبداعاتي ، ولقد أخبرني الزبائن أن رائحة القهوة الطيبة مخلوطة برائحة عبير الأزهار تجعلهم يشعرون وكأنهم في بيــوتهم وهم في المتجر ، تبدو و كأنها تشجعهم على قضاء وقت أطول لإتخاذ قراراتهم، أما الآن فالقهوة بعد الثانية ظهراً خالية من الكافايين وبصورة حازمة ، ليس فقط لأننا نحتاج الى أن ننام لــيلاً ، ولكــن أيضا لأن (مارني) –وتحت تأثير الكثير من الكافيين– تصبح مخيفة جداً و أنا لا أرغب في أن أخيف الزبائن ماكينة القهوة الآن لا تعمل كما كانت عليه ولا تبدو أيضاً كما كانت عليه ، ولكن مظهرهــا المحطم والضجيج الذي تصدره جعلها تكون محببة ، تعتقد (مارني) أن على هذه الآلة التقاعد . ولكن

(إد) يتفق معي على أنها أفضل آلة موجودة لصنع القهوة لذا كان اقتراح أن تبقى _ العجوز الوفية _ كما نحب ان نطلق عليها _ كعضو مهم في الفريق .

وبعد العديد من الضجيج والنفخ المقلق الذي تصدره _ العجوز الوفية _ أصبحت القهوة جاهزة وانضم إلي (إد) للغداء ، كان دائما يأكل أضخم سندوتشات (البسطرمة) في الغداء يشتري هذه السندوتشات كل صباح وهو في طريقه الى العمل من (شيفرز ديلي) التي تبعد بضع مجمعات سكنية من حيث يسكن في شرقي (فيلاج) ، سألته ذات مرة كيف بإمكانه أن يتدبر امر أن يأكل مثل هذه الكميات الكبيرة دون أن يصاب بالسمنة ويصبح في حجم كويكب صغير ، ولقد أخبرني أن عملية الأيض لديه ممتازة ولكني اعتقد أن للأمر علاقة أكثر بركضه مسافة خمس أميال يومياً، يذهب الى الصالة الرياضية بإنتظام ويقضي معظم أوقات فراغه في الركض إما هارباً أو ملاحقاً لإمرأة من نساء نيويورك الفاتنات. بعد العديد من الدقائق التي قضاها وهو يمضغ طعامه بتلذذ ، توقف (إد) – وحش اللحوم– عن المضغ ورمقني بتلك النظرة الجادة 'ماذا عن حياتك العاطفية روزي؟' آه هذه إحدى رحلات الطريق التي أعرفها جيدا – انت الآن تدخل منطقة غير مريحة – عدد السكان أنا فقط

حاولت الهروب من الموضوع بقولي 'حقيقة ليس بالشئ الكثير الذي يمكن الاخبار به' بالتأكيد لم أتوقع أن توقفه هذه الكلمات، ولكن أدركت لاحقا أن هذا أسوأ ما قلته ، فلا شئ يحبه (إد ستنمن) أكثر من التحدي ويبدو وكأنني الآن قد صفعته بقفاز على وجهه .

' آه بربك روزي، لابد وأنك قد تركت وراءك شباناً في (بلايتي)!'

'أممم' ' أززززز , تردد!' . وحده (إد) بإمكانه أن يغير الحوار المحرج الى عرض وكأنه مسابقة

‘سافرت عبر البركة وتركت وراءك سلسلة من القلوب المحطمة! آه’

بصعوبة استطعتُ أن أبتلع طعامي ‘شئٌ من هذا القبيل’

‘ثم بعد ذلك كان ال ... من أين أتيت؟ واشنطون؟ شيكاغو؟’

‘ بوسطن ’

‘اها بوسطن ، هل من قلوب مفطورة في بوسطن؟’

‘أنا – لا ، حسناً هل يمكننا تغيير الموضوع لو سمحت؟’

رفع (إد) نصف الساندوتش مشيراً الى الإستسلام ‘يا هذي، أنا فقط أجري معك حواراً، فأنت هنا منذ فلنقل ست سنوات ولم نرك تواعدين أبداً!’

تنهدتُ تنهيدة طويلة وأجبته ‘ليس لدي الوقت للمواعدات الغرامية’

أخذ (إد) قضمة أخرى ومضغها بعناية ‘هذا لأنك أمضيت نصف حياتك وأنت تطاردين أهواء صديقتك الصحفية تلك ’

‘(إد) هذا غير منصف ، فسيليا صديقة وفية’

‘إذاً فلم لم يحدث يوماً أن رتّبت لك موعداً؟’

‘ (إد)!’

‘أنا فقط أذكر ملاحظة، أعني أنه حتماً هنالك عدد لا يحصى من المؤهلين ذوي الأجر في الصحيفة’

وضعتُ ذراعاي بصورة متكبرة حتى لا أشعر بالضعف ‘ومنذ متى كانت حياتي العاطفية موضـــع إفتتان بالنسبة إليك؟!’

‘ليس أنا فحسب و (مارني) أيضاً وبشكل أساسي، ولكن سأكون أكثر صراحةً مارني قلقة عليك’

معرفة أن فريق عملي يناقش حياتي الخاصة جعلني أكثر من محبطة بقليل، ليس الامر أني أمانع في أن يهتموا بي، فهذا الشئ لطالما اكتشفته في فريقي فمن الجيّد أن تعلم أن كلاً منا يهتم بالآخر ولكني لم أرغب في مناقشة حياتي العاطفية مع أي كائن كان وخصوصاً ذلك الماضي الذي تركته في لندن وبوسطن وأنا حقاً لدي أسبابي .

‘حسناً ، ما كان يجب عليها أن تقلق، فأنا بخير علاوة على ذلك نحن – ومن ضمنكم أنتم الاثنين – نكون فريقا مؤهلاً لتغطية منهاتن، ألا تعتقد ذلك؟’

اومأ (إد) قائلاً ‘وجهة نظر جيّدة، إسأليني عن حياتي العاطفية إذاً بالنظر الى كونك لا تملكين الوقت للحياة العاطفية’

يمتلك (إد) تلك المقدرة العجيبة في جعل الشخص يبتسم في اللحظة التي يفكر فيها ذلـــك الشـــخص مستعداً لضربه بقوة، إنه أسلوب من دون سلاح ولكنه مدمر بصورة فعّالة .

‘حسناً من هي السيدة المحظوظة التي ستكون فريستك الليلة؟ أخبرني؟’

بدى (إد) كالقطة التي حصلت على الزبدة عيناه الزقاوتين تتلألأن كالياقوت

‘قانونية’

‘آه هذا جيّد’

‘نعم هي كذلك’

‘واسمها؟’

‘(مونا) أعتقد أنها إيطالية’

‘دعني أخمّن الاسم الثاني (ليزا) ولا يمكنك أن تعرف حقاً ما تفكر فيه لوحة رسمت بالألوان الزيتية؟’

لم تحرك مزحتي (إد) أبداً ‘ربما عليك الاتصال بغرفة الطوارئ روزي ، فأطرافي على وشك الإنشقاق لا فهي محامية ابن عمي (كلاوس)’

‘وما الذي يخطط له؟’

وضع (إد) الساندوتش على الطاولة ومسح يده بمنديل ‘كيف يعقل أن تفترضي على الفور أن كل أفراد عائلتي محتالين؟!’

بدى علي الخجل ‘آسفة’ من الجيّد أن تصبح في نهاية الأمر المتحكم في الحوار .

‘أمممم، إياك أن تفعلي ذلك مجدداً دنكن . لقد رُفِعت ضده دعوى من قبل مريض سابق ادعى أن (كلاوس) قد نومه مغناطيسياً في إحدى الجلسات، جاعلاً إياه يتخذ إجراءات خطيرة في أعماله الشئ الذي قاد الى انهيار شركته’ ‘هل ابن عمك ينوم مغناطيسياً؟’

‘لا . وهذا هو الشئ الجنوني، إنه طبيب نفساني كل عائلتي أطباء نفسيون، باستثنائي يا للشفقة’

‘وهل من المرجح أن يفوز هذا المدّعي؟’

‘مستحيل. فالرجل مجنون بصورة واضحة ولكن يا هذه إنها نيويورك، أعطسي في المكان الخطأ وستجدين من من يطاردك الى الأبد ليقاضيك، (مونا) تخمّن أن القاضي سينظر إليه مرةً واحدة فقط ويلغي القضية، ولكن في فترة إنتظار حدوث ذلك، سأضمن لابن عمي أن محاميته الجميلة متطلعة كلياً على الوضع ما أمكن فهذا دين مني لابن عمي’

‘بحسب معرفتي لك فإن إهتمامك بالأمر يتعدى مسألة قلة الاتطلاع’

‘يا هذه، ماذا يمكنني أن أقول لك، هي ببساطة لم تستطع أن تقاوم شخصيتي’

‘نعم نعم أياً كان’ ضحكت وأنا أحمل الأكواب لملئها من ماكينة القهوة القديمة تلك .

‘ أترين روزي، أنظري الى المتعة التي تفوتينها’

‘لا أحبّذ المحامين ولا أعرف أياً من الاطباء النفسيين’

‘جربي شرطي إذاً أو مصور أو حتى سائق تاكسي اللعنة أي شخص من حقك أن تجربيه ولو كان فقط للخروج من أجواء العمل، ما رأيك في أن توِصي (مارني) أحد معارفها السابقين؟’ بعد أن أحضرت الكوبين الممتلئين أعطيت (إد) كوباً وجلست ‘لا أعتقد ذلك ، شكراً جزيلاً لك، أظن أنه وبطريقة أو بأخرى لن يكون واحداً منهم مناسباً لي، والآن دعنا من هذا الأمر وأكمل أكل تلك البقرة على الرغيف التي أحضرتها هنا’

‘لا تجربي هذه التكتيكات التضليلية، تعلمين أنها لن تنجح معي ، فقط كوني مستعدة لأننا سنستمر في إزعاجك بهذا الامر حسناً’

تجاهلت شعوري وكأني غارقة وحاولت إظهار إبتسامة منعشة ‘لا أتوقع أقل من ذلك’

‘اها’ وافقني (إد) الرأي وواصل هجومه المنفرد على جبل اللحم ذاك . ظللت أراقبه لفترة، فإن (إد) من ذاك النوع الذي تعجب به فوراً، أحب فيه سرعة البديهة و وقاحته ناهيك عن كوني أنا التي تتلقى تلك الوقاحات اكثر مما أستحق، بإمكان (إد) أن يوصل توريته في الكلام أسرع من الرصاصة وهذا ما يجعلني ابتسم، ربما هذا النوع من الإيذاء الذي يمتلكه جعل سيدات منهاتن الجيّدات يجدنه شخص لا يقاوم عليّ أن أعتراف بأنه عندمايفكر في شئ ما فمن الصعب ان تقول له لا . للتذكير فقط أقول لو أنني أصدق نظرية (إد) و (مارني) تجاهي فيبدو أني أعاني من هذه المشكلة مع الجميع حتى مع شخصيتي المبتكرة (ملايس انجلايس) لذا فما ذكرته حول أنك لا تستطيع أن ترفض له طلب لا يكون في الحسبان ، حتى عندما يكون (إد) متعباً أو يعاني من صداع الكحول فسحره حاضر ، في الحقيقة هو غالباً وبالتحديد محبباً أكثر عندما يكون غير حليق (إد) له أسلوب يسميه (المسترخي) ولكن والدتي كانت ستطلق عليه (القذر) فشعره البني الداكن يبدو أشعثاً مهما حاول جاهداً ان يصففه ولكنه يتماشى مع أسلوبه تماماً ، في بعض المناسبات يبذل مجهوداً ولكنه أبداً لا يظهر عليه أنه مرتب مهنياً ، ولكن في معظم الأوقات يمتلك ذلك المظهر الذي يجعل الشباب يرغبون في التسكع معه ويجعل النساء يرغبن في الإعتناء به ، اليوم هو يرتدي قميص ذو تجاعيد بنية خفيفة ومن تحته فانيلا بيضاء وبنطال جينز أسود باهت . عندما سألته عن إختياره لهذه الألوان المخططة النكدية أشار الى أنه اعتقد أنها ستكون جيدة في مواجهة تأثير (مارني) . ظاهرة فريدة (لكوالسكي)

فمساعدتي الشابة تبدو و كأنها قصِفت بألوان الطيف ، فشعرها هذا الاسبوع برتغالي زاهي وفانلتها التي لا تتناسق ألوانها مع التنورة الأنيقة وحذاءها الأصفر الفاتح ماركة (دوك مارتن) ، أما بالنسبة لي فأعتقد أني مصدر إحباط لهما ، أرغب في أن أبدو ذكية عندما أذهب الى العمل إلا أن الشئ المريح له الإعتبار الأكبر شئ وحيد نتشاركه أنا و (مارني) وهو حبنا للملابس الكلاسيكية وفي نيويورك نحن منعمون بعدد لا يحصى من المحلات التي تبيع الملابس المستعملة والقطع التي استخدمت لمرة واحدة . بالعيش في نيويورك لاحظت بأن أسلوبي أصبح أكثر استرخاءً ، أكثر مما كنت عليه في اليوم الذي إلتقيت فيه (إد) للمرة الأولى ، صرنا مقربين جداً حتى أنه يمكن للشخص العادي ملاحظة أننا نسخر من بعضنا البعض بإستمرار ، وأنا فعلا اهتم لوجهة نظره تجاهي فالبرغم من الأحداث التي مررت بها في حياتي والتي جعلتني لا أسمح للناس بالتقرب مني ، إلا أن وجود (إد) و (مارني) بجانبي و الإهتمام بي يريحني بصورة غريبة ، فنحن مجموعة غريبة من الشخصيات ذات خلفيات مختلفة وأساليب مختلفة في إختيار الأزياء التي نرتديها ولكن يبدو الأمر ناجحاً ، مرحباً بكم في محلات كوالسكي حيث الموظفون متباينون كما الأزهار .

عند الرابعة والنصف حملت طلبية سيليا الى حافلة التوصيلات وانطلقت الى مقهى (كافي بنجوغ) إتفق (إد) و (مارني) على إدارة المتجر لبقية اليوم حتى أتمكن من الذهاب الى سيليا التي اتضح انها سريعة النسيان لتسلسل الأحداث ، بدأت هجماتها المقلقة عند الساعة الثانية بمكالمة هاتفية ساخنة وجدتني حينها أطلق لها الوعود بإخلاص بأني سألاقيها في المكان المحدد عند الخامسة والربع تعابير (إد) و (مارني) كفتهم من أن يقولوا شيئاً ، وبمجرد ركوبي الحافلة وجدت أن (إد) قد كتب وصفة طبية وقام بتدبيسها مع أوراق تسليم الطلبية (وصفة طبية للآنسة روزي دنكن لإصابتها المؤكدة

بمالايس انجلايس الجملة الآتية يجب تطبيقها شفاهة وبحرية تامة من قبل المريض عند اللزوم " لا، لا استطيع أو على الأرجح ، آسفة " .

كانت سيليا جاهزة عندما وصلت الى المطعم تحمل في يدها لوح للكتابة، كانت ممتلئة بالنشاط والتوتر أيضاً ، شعرت بالأسى على (ماتريد) الذي كان في خطر أن تغمره كلياً بوابل من الأسئلة والشتائم ، عندما رآني تهلل وجهه وأتاني مسرعاً تاركاً (سيليا) محبطة قبل أن تكمل حديثها وهي تدخن بلطف ، قال بلهجة إنجليزية ركيكة وقد إستعان ببعض الكلمات من الفرنسية ' آه سيدتي اسمحي لي في أن أساعدك في حمل الأزهار ، سأدخلها الى الغرفة نيابةً عنك' أجبته بالفرنسية 'شكراً جزيلاً لك سيدي'

اقتربت من سيليا بعد أن أسرع (ماتريد) هارباً ، 'يا له من رجل يثير الغضب!' قالتها (سيليا) وقد قذفت بلوح الكتابة على الحانة 'لدي الكثير من العمل لأنجزه وقد شارفت الساعة على الخامسة والثلث بحق السماء هل لدى (كلو) أدنى فكرة عن حجم ما تبقى من عمل؟!'

ابتسمت لها وعانقتها ' سيليا ، أجلسي ، خذي نفساً عميقاً، وعدي من واحد حتى ألف ...' نظرت اليّ سيليا كطفل معاقب 'انت تتحدثين كوالدتي' قالتها بتعاسة

'سيكون كل شئ على أفضل حال ' طمئنتها محاولةً أن أبدوا كما أنا ' لديك متسع من الوقت انتظري لحظات وستشاهدين التجهيزات فالأزهار تفوح بأريج منعش وقد أضفنا لها بعض ورود اللافندر حتى تهدء أي عصبية قد تحدث' تجعّدت تعابير وجه سيليا وهي تتبعني الى باحة المطعم الرئسية حيث كان (كلود) ينفس عن إحباطاته على أحد أفراد طاقمه بإنجليزية ركيكة ' (وليديا) أنظر الى حالة

المناديل (جوي)؟' كان يصيح بلهجته الفرنسية كما لو أنه العرّاب، كتمت ضحكة عندما رأيتهُ تحول سريعاً حين إكتشف أصوله الفرنسية 'سيدة (رانيون) أنا متأكد أن الغرفة مرضية بالنسبة لك!' أخذت سيليا نفسا عميقا و أجابته بالفرنسية ' اه جيّدة جداً ، شكراً (كلو)' إبتسم (كلو) بإرتياح وأسرع الى المطبخ 'أحسنت صنعا' قلتها وقد أمسكت سيليا من ذراعها، لأول مره منذ وصولي لمحة إبتسامه سيليا على وجهها المتورد 'لم أكن أعرف ماذا عساني أفعل لولاك روزي' كان مطعم كافيه بانجو جديد بالفعل فبإستطاعتك أن تشتم رائحه الطلاء الجديد عند مدخل الردهة . ولكنه كان مريحاً ومرحِباً، وعبر الطريق قرب الرصيف الذي تبرز منه أحجار في شكل ممشى رائع في الشارع المشجر بأناقة يقع المدخل الذي يشعرك بالدفئ، تم تزيين البهو بطاولات من الخشب الداكن والكراسي والمقاعد المخمليه الأضواء خافته والجدران مطليه بظلال الألوان البنيه ولون الكراميل ولون القشطه جميع الطاولات مغطاة بالكتان الأبيض الشفاف، وألواح الأزهار المصقوله والمصنوعه من خشب البلوط تحدث صريراً غير مزعج تحت أقدامي، ومع ذلك قلت في نفسي قد صنعت المزينة بالورود عملاً لايصدق في مشهدٍ كهذا ، فبراعم الأزهار الورديه والتي كانت بلون القشطه الشاحبة قد تناسقت ألوانها مع أوراق الشجيرات الخضراء والباقات الصغيرة من أزهار اللافندر محففه الجوانب، معبأة بإحكام في سلال داكنه مصنوعه من الأغصان المنتهية بكميات كبيره من ألياف النخيل ذات اللون الأصفر الباهت الذي يميل إلى لون الذهب والتي وزعت على أقمشه الطاولات.

عندما إنتهى العمل من جميع الطاولات وتم توزيع بطاقات الجلوس لكل طاوله رجعت سيليا إلى الوراء قليلا لتعاين المنظر وأطلقت صيحه ' لقد كنت محقه يا روزي' ورمت يدها لترتاح على كتفي 'كل شئ على ما يرام الآن'

أعلم أن سيليا تبدو للعديد من الناس على أنها لاتطاق، حتى أنها أختبرت ثبات ملامح أمي الجامـــده التي إشتهرت بها عندما إلتقيا لأول مره، ولكني عرفتها بشكل كافي يمكّنُني من معرفه أن تحت هذا المظهر الخارجي الذي يبدو جنونياً ينبض قلب صافٍ كصفاء الذهب فسيليا نيويوركيه محضه ، فهي لن تشعر بالسعاده حتى تصحح كل جوانب العمل الذي تقوم به . فالإجارات ضخمه بصوره خرافيه وأسعار الفنادق والمطاعم مثيره للسخريه ، هل نظرت يوماً إلى حال المنتزهات هذه الأيام ؟ .. غير ذلك حقيقة أن نيويورك لم تعد كما كانت منذ أن إنتهت ولايه (جولاتي) كعمده – على الرغم من أنها كانت تشتكي منه بإستمرار عندما كان في منصبه ...– عمودها محبب جداً لسكان نيويورك ، كونه يناقش إعوجاج حياة المدينه . فهي تكتب بما يتحدث به الناس مزيج من الفكر والخيلاء والخير،قديمة في طرازها كثيرة الشكوى ومحنّكه بنوع من الفكاهة الغير قابله للتقليد وتتوج هذه الأوصاف بنوع من قوة الملاحظه الماكرة.إن من حق سيليا أن تعرف أنني نشأت لأفهم وأحب خواص هذه المدينـــه فهي فريده في طريق مجرى الحياة.

دعوني أخبركم كيف إلتقينا لقد تصادفنا أنا وسيليا في حفل ذهبت إليه بعد وقت قصير بعد أن قررت الرحيل من بوستن إلى نيويورك ، فقد أتت إلى المدينه لزياره والدتها التي إنتقلت مـــؤخرا، إقتـــرح عليها أحد الأصدقاء أن تأتي الى الحفل كضيف شرف، معظم الضيوف في الحفل كانوا من خريجي جامعه (هارفرد) وقد إعتادوا على الإلتقاء سنوياً لجمع الشمل بصوره غير رسميه، كـــان صـــديقي (بن) أحد هؤلاء الخريجين اللامعين تقابلنا أنا وصديقي هذا في الجامعـــه وتشـــاركنا أنـــا وخمســـة أشخاص آخرين منزلاً – انني لست غنيةً جداً– بمنطقة في مدينة(يورك) بعد التخرج قـــرر (بـــن) إكمال الدراسة لنيل درجة الماجستير في جامعة هارفرد وبعد ذلك إستقر فـــي بوســـتن مـــن أجـــل

العمل،سكنت معه هناك قرابة الستة أشهر الى حين إنتقالي الى نيويورك، عرفني بسيليا وفي الحال أعجبت كل منا بالآخرى قدمت لي دعوة للحضور لأمكث معها ورفيقها (جيري) الى حين أن أجد شقة خاصة بي، فمن السهل الذهاب الى مدينة جديدة إذا كنت تعرف فيها أحداً، وأثبتت سيليا أنها شخص يستحق التعرف عليه، هي من بحث ووجد لي شقتي التي أسكن فيها حالياً وبعد أن علمت أنني أعرف عن أعمال التزيين بالورود أقنعتني لمقابلة صديقها وصديق العائلة من زمن بعيد السيد كوالسكي الذي كان بحث عن شخص يدير له أعماله بعد أن يتقاعد وكانت سيليا على يقين بأني الشخص المناسب لهذا العمل .

أتذكر المرة الأولى التي دخلت فيها الى المتجر فقد شعرت وكأنني رجعت الى دياري، الجرس الصغير على الباب الذي يرن مع كل داخل كان مطابقاً للذي في متجر والدتي، الأزهار موضوعة في جرادل فولاذية نظيفة مطلية بالزنك وقد رُتِبت الأزهار على حسب ألوان قوس قزح، صفوف من اللون الأحمر وصفوف من اللون الأزرق والأصفر والبنفسجي من اليسار الى اليمين وكانت هنالك تلك الرائحة التي لا أخطئها ابداً والتي لا يمكن وصفها ولكن يمكن تمييزها عند الدخول لأي متجر للزهور . طلب مني السيد كوالسكي بأن أناديه (فرانز) ولكن بطريقة ما ، بدى لقب السيد كوالسكي أكثر ملاءمة لرجل في مثل خبرته وحكمته هو مثلي تماماً فقد ترعرع مع الأزهار وقد عاشت أسرته وعملت في مقاطعة نيويورك للأزهار منذ أن وصل والداه من بولاندا في مطلع عام 1920 وبالرغم من أنه ولد في نيويورك – أصغر أبنائه يبلغ ست سنوات – إلا أنه مازال يحتفظ بلكنة بولنديةٍ قوية . علمني الكثير في السنة التي عملتُ فيها معه قبل أن يتقاعد، كانت سيليا شديدة السعادة لأنها كانت

على حق في نظرتها تجاه عملي عند السيد كوالسكي ولقد حرِصت على أن يبتاع جميـــع اصـــدقائها أزهارهم من متجرنا .

قد تعطيك سيليا إنطباع الشخص المنغمس في ذاته، ولكنني أعلم أن في أعماقها قلق تجـــاه نظـــرة الآخرين إليها، سيليا إنسان ذو ضمير مضيئ جداً بمظهر خارجي متهور فيه نوع من الوثوق بالنفس الشئ الذي احبه فيها كثيراً و أحترمه .

يقال أن الصديق الحق هو الشخص المستعد لمقاسمة أفراحك وآلامك على مدى الحياة ، يمكنني القول بصراحة أن سيليا كانت دائماً ما ترعاني، تدافع عن قضيتي، بكينا سوياً عندما سارت الامور الـــى الاسوأ، هي أحد الأناس القلائل الذين يعرفون التفاصيل الدقيقة عن سبب مجيئي الى الولايات المتحدة كانت سيليا مصدر قوة عظيم ومدهش بالنسبة لي عندما كنت في أدنى حالات الإنكسار، لقد احتفلت معي ايضاً عندما حدثت الأشياء الجيّدة مثل فوز السيد كوالسكي بأعلى جائزة للصناعة في السنة التي كنت فيها أنا المسؤلة ، وعندما تفكر سيليا في أن تحتفل،فهي تحتفل بكل ما أوتيت من قوة، أحـــداث سيليا في القولدن فليس في الجانب الغربي العلوي، فهي أحد القلائل في البلاد الذين بإمكانهم جمـــع مجموعه ممتازه من رجال الشرطة الأمريكيين في غرفه واحده بإشعار مدتة أقل من سنة ، براعتها في تكوين مجموعات من الضيوف المثيرين للإهتمام لا نظير لها . ودائماً ماتقدم لي دعوة للحضور وهذا أفضل جزء في علاقتنا ، حقاً ومع أنني أشك في أن الدافع الرئيس من وراء وضعي في قائمة الضيوف ، هي من أجل أن تعرفني برجال جديرين بالمعرفه والإختيار ، وأحبها لأنها تفعل ذلك، هو دائما سرور عظيم أن تقابل أناس مدهشين ومبدعين في الحفلات التي تنظمها سيليا ولقـــد صـــنعت صداقات وطيده بهذه الصوره في الماضي .

بدأ ضيوف سيليا في الوصول بعد الثامنه تماماً، وبعد مرور ساعة من الزمن إمتلأ مقهى كافيه ببنجور بهمهمات من المحادثات المبتهجة، فالعديد من كتاب اليوم لم يقابل أحدهم الآخر لفتره فقد إنشغلوا بجولاتهم المحليه من أجل آخر أعمالهم . أو شغلتهم جولات إلغاء المحاضرات التي لا تثمر أبداً. إجتمعت مجموعات صغيرة من الأصدقاء يفتشون بحماس في الهدايا التي وزعتها سيليا لكل ضيف ، حمالات من الكتان صغيرة و أنيقه مملؤه بكتب لمؤلفين متواجدين في الحفل.

وفي أثناء تجوالي في الغرفة وأنا أتفقد ما صنعته يداي إنسكبت عليّ أكوام من المحادثات ' يبدو لي أن إنتقاد (بارتيز) لمشاركة (فروشوينز) في مسرحية الهوية الأمريكية الموسيقية يركز ببساطة على نقطة إنعزال واحده ...' 'يجب عليك أن ترى الفنادق التي عثر عليها موظفي في كيوبيك...' 'ولكنني لا أستطيع التقيد بالأسلوب الإنجليزي المفضل من قبل إدارات إتحاد (آفي) في الوقت الحالي..' 'نادني ب(تندرثيل) إذا رغبت في ذلك، ولكن عليّ أن أجد فيلسوف مدهش لينـاظر عظماء أمريكا العتقاء في مطلع القرن الحادي والعشرين، أعلم أعلم أنني صعب الإرضاء..' حوار واحد جذب إنتباهي مجموعة من ثلاث نساء ورجلين يقفون جوار إحدى الطاولات يفتشون في تجهيزات السلال عن كثب 'لا أعتقد أنك ستجد أنها لافندر فرنسيه' قالت إحدى النساء وهي تضع نظارة القراءة في مؤخره أنفها وتنظر الى الأزهار، سألها الرجل الأصغر سناً، حسناً وما الفرق بين اللافندر الإنجليزي والفرنسي؟' أجابه الآخر بإبتسامه عريضة 'أنا أعرف الفرق، سهل جداً' نظر إليه كل أفراد المجموعه بإنتظار الجواب 'الإنجليزيه تأتي من إنجلترا والفرنسيه تأتي من فرنسا!' تأوه الجميع عند سماعهم لهذا الجواب واستأنفوا تفحصهم، خاطرتُ بالتدخل في الحوار بقولي 'إذا سمحتم لي بالإنضمام الى النقاش، فإن الفرق يمكن ملاحظته في رؤوس الأزهار فاللافندر الفرنسي

ذو رأس أكبر وبه إثنان أو ثلاث بتلات كبيرة، بينما اللافندر الإنجليـــزي ذو رأس أصـــغر حجمـــاً وأزهاره مدموجة بإحكام، واللافندر الذي أمامكم الآن إنجليزي وقد إستوردناه خصيصاً من مزرعـــه في جزيرة وايت' ظهرت علامات الرضى على المجموعة والسيدة صاحبة نظارات القراءة مـــدت إلي يدها 'شكراً لمشاركتك المعرفية ، أنا اسمي(ميمي ستون)' بادلتها مصافحة حارة قائلـــة 'وأنـــا (روزي دنكن) صديقة سيليا والمسؤلة عن تصميم الأزهار لها ' تلقت المجموعـــة هـــذه المعلومـــه بهمهمات من الرضى والموافقة والتهنئة، وبدأت ميمي تعرفني إلى المجموعة أولهـــم كانـــت (أنيـــا مارسيلياس) إمرأة طويلة بارزة العظام ولها شعر أسود لافت للنظر وعينين خضـــراوين كبيـــرتين كانت جديده في المجموعة الأدبية بعد أن تقاعدت مؤخراً كعارضة أزياء عالمية ونشرت أول كتاب لها يحكي عن رحلاتها الى باريس وروما وميلان ، اما الثاني في التعريف كان (برنت جـــاكيوس) الرجل صاحب الإبتسامة العريضة كان يعمل كعالم نفس في مجال الجريمة لمدة عشرين عاماً أمـــا الآن فهو يكتب روايات مثيره وناجحة جداً، يمتلك بطن واسعة كعرض إبتسامته، ذو شـــعر أشـــقر خفيف مقصوص فوق أذنيه، أما المرأة الثالثة والتي كانت ضئيلة في قوامها و شخصيتها هي (جـــين ماسترستون فيليس) أربعينية متخصصة في التاريخ والتي فازت أعمالها في السير الذاتيـــة لعظمـــاء الأمريكان بأكبر قدر من المديح النقدي . يبدو مظهرها العام وكأنها سحبت إلى الوراء وبعناية دُبِسَت في مكانها، تماماً مثل كتلة شعرها التي في مؤخر رأسها

آخر فرد في المجموعة هو من جذب إنتباهي أكثر كان أصغرهم سناً في تخميني كان في العام الثاني بعد الثلاثين من عمره تقريبا، مستقيم الظهر بسبب الهواء وملابس متناسقة تذكرت على الفور عبارة كانت أمي غالباً تستخدمها لتصف بها أخي جيمس بأنه " دوماً مرتاحٌ في جلدهِ " وبعد أن أدركتُ أني

كنت أحدق فيه ضبطت نفسي ونظرت إلى ميمي ولكن قبل أن تعرفه بي تقدم الى الأمام وبدون تعب أخرج يديه من جيب بنطاله لتقابل يدي في حركة واحدة ، ابتسم وقال لي 'مرحباً أنا (ناثانيل أماي) نادني بنيت' كان صوته ناعماً وخافتاً قالت ميمي 'ناثانيل يعمل في شركة (قرى وكونيل) للنشر هو محترف في التشاؤم ونصرنا في الأخوية الأدبية' بدى لي هذا الوصف بعيداً جداً عن مظهر الشخص الحنون سهل المراس الذي تعرفت به قبل قليل ، خمنت (آنيا) ردت فعلي وبدأت تفسر 'ناثانيل هو من يقرر ما إذا كانت أعمالنا الثمينة ستصل إلى الطباعة أم لا، ونشكره جميعاً فقد قام بمخاطر كبيرة للتأكد من أن أعمالنا نشرت' وأضافت (جين) 'ونحن نحبه كثيراً' تورد خدها عندما غمز لها(نيت) مداعباً وضمها إليه ضمة خفيفة، أجابهم (نيت) 'وأنا أحبكم جميعاً' ولوح لجين بسبابته قائلاً 'ولكن مازال يجب عليك إجراء التغييرات التي قررناها اليوم قبل أن أسمح بتمريرها' أسرّت لي ميمي 'أرأيت إنه كابوس مطبق' 'أرى أنك إلتقيت بأصدقائي الرائعين' غنت سيليا ببهجة وهي تقترب 'ميمي عليك ببساطة أن تدعيها تصمم الديكور الزهري من أجل (ونتر بول) القادمة فهي عبقرية' جفلتُ عندما إلتقطتُ تعبير نيت المبتهج 'عبقرية!؟' تكلم وعيناه الداكنتين بلون الشكلاتة تتلألآن من السخرية حاولت أن ابتسم وأنظر إلى كوبي الفارغ تحاشياً لنظراته، بعد أن نظرت ميمي الى مفكرتها قالت 'حسناً بالتأكيد..' وقدمت لي بطاقة عمل 'أي توصية من سيليا رايتون تستحق أن نأخذ بها إتصلي بي الاسبوع المقبل روزي وسنتناقش' أخذتُ منها البطاقة وأجبتها 'شكراً'

كانت سيليا تتوهج ببهاء يكفي لإنارة ميدان التايمز 'هل لديك متجر؟' سألني برنت وقد أخرج من جيب سترته مفكرة جلدية سوداء وهو يلوح بقلم رصاص 'في نهاية هذا الشهر سيكون عيد ميلاد زوجتي وأرغب في تقديم هدية خاصة بهذه المناسبه' مددت له بطاقة عملي قائلة 'لامشكلة' وأنا

مسرورة بهذه الفرص الجديدة ' يقع متجرنا عند الناصية الغربية لتقاطع شارع 68 وشارع كولمبوس اسم المحل كوالسكي تفضل بزيارتنا وسنصمم لك شيئاً فريداً ' '...وأضمن لك أنه سيكون شيئاً مميزاً فإن تصاميم روزي من التصاميم التي تحبس الأنفاس' أكدت سيليا قولها بإبتسامة جنونية وإيحاءات متوهجة ذكرتني برجال المبيعات شديدي الحماسة الذين يظهرون في إعلانات التلفاز الرخيصة ' والآن لن أدعكم تأخذون مني صديقتي أكثر، لأننا سننطلق سريعاً من هنا!' أمسكت بيدي ونفّذت ما قالته، عندما غادرنا المجموعة ورجعوا إلى حوارهم كنت على علم أن نيت لم يتحرك لينضم إليهم، كانت سيليا تعرفني إلى شخص آخر ولكن كان بإمكاني أن أرى نيت يتبعني بنظراته عبر الغرفة، ابتسم لي رافعاً كأسه ثم إستدار إلى أصدقائه .

لاحقاً بعد أن إستمتعنا بالطعام وألقيت الخطابات وانتهت المحادثات كانت سيليا تحتفظ بتوهجها وأعلنت قائلة 'أعتقد أنها كانت أمسية ناجحة بصورة لاتصدق' إتفقت معها بقولي 'طبعاً' وأخذتُ آخر قطعة تم ترتيبها من الطاولة وأعطيتها إياها 'الى مضيفتنا لإنتصارها الساحق' صفقت سيليا بحماس ووضعت يدها على صدرها 'تصميم كوالسكي لي! ياله من شرف عظيم بالنسبة لي' ابتسمت وهززت برأسي 'صديقتي الأمريكية الغربية القديمة' 'ها . أقل بقليل من قديمة بالرغم من أنني بدأت أشعر بهذا القدم' تغيرت ملامح وجهها 'أعتقد أن الأيام التي استمتعت فيها معدودة' 'أنت؟ أوقفي حفلاتك المشهورة هذه!.. أبداً!' أجبتها لأسر برؤية وجهها مبتهجاً من إجابتي . ' لقد كان تجمع مدهش من الناس، ومرة أخرى رتبت لي طلبيات من أجل عملي وسمحت لي بلقاء أفراد رائعين وكما فعلت سابقاً فهو إنتصار!' إنتهينا من التنظيف، وعبأت شاحنتي أوصلت سيليا الى طرف المدينة حيث شقتها وبالرغم من أن الوقت قد تأخر إلا أن الأنوار كانت تحترق بتوهج على

طول طريق برودوي وحيثما اتجهنا ونحن نسير ببطئ من خلال منهاتن ودوران كولومبس إلى أن وصلنا إلى الجزء العلوي الغربي

هنالك شئ فريد وساحر حول القيادة في وقت متأخر من الليل في نيويورك ، كأنه يجب عليك أن تحبس أنفاسك بتبجيل أثناء مرورك بالأحياء السكنية، كل واحدٍ منفرداً بعلامتة التجارية وهندسته المعمارية ومناخه الخاص، كل المطاعم الليلية مكتظة بالزبائن مندفعين الى شرب قهوتهم التي لا يتوقفون عن شربها، بينما تضئ نوافذ المتاجر بلمعان لتظهر كنوزها حتى وإن كانت أبوابها مغلقة سيارات الأجرة الصفراء بالكامل موجودة في كل مكان تمر داخل وخارج زحمة المرور وكأنها تسير في الهواء، أحياناً ينتابك شعور وكأن المدينة بأكملها تسير بوضعية الحركة البطيئة، إنه نشاط دائم تحول إلى رقصة باليه رشيقة تناغم في الحركة والصوت والضوء والرائحة وبغض النظر عن عدد المرات التي قدت فيها، فهذه المدينة التي لاتعرف النوم، لم أكف عن الإندهاش بجمالها الساحر وجراءتها، تماماً مثل سكانها الذين يمشون في شوارعها ويعملون في مبانيها المتألقة ويدعونها وطنهم نيويوك تدرك أنها مميزة وتعلن هذا للعالم بجراءة وبدون خجل .

وصلنا إلى الشارع 19 الغربي ركنت السيارة عند عتبة المبنى الذي فيه شقت سيليا وفي اللحظة التي همت فيها بالذهاب إستدارت إلي 'شكراً لك روزي، شكراً لتفهمك لمخاوفي شكراً لك لأنك كنت دائماً بجانبي أنا لاأقولها غالباً ولكنك حقاً صديقة وفية ، هل سأراك في يوم السبت؟' ابتسمت لها 'بكل تأكيد تصبحين على خير سيليا' 'تصبحين على خير سأتصل بك'

وبينما أنا أقود لم يكن بمقدوري سوى أن ابتسم فلقد كانت الأمسية جيدة بصورة مفاجئة .

الفصل الثالث

إتصلت بي ميمي سوتن بعد يوم من حفلة سيليا ودعتني لمقابلتها في اليوم التالي بمكتبها في (سوهو) ، وصلت قبل الزمن بقليل وأنا أحمل كتب التصاميم في يدي أرشدتني المساعدة إلى مكـــان الإنتظار حيث الردهة الرئيسة في المبنى فائق الحداثة بنمط نموذجي –متطفل على الفن– إلى ادنـــى حد ملئت الردهة بخطوط نظيفة من المعدن اللامع والزجاج , أضواء الكوبالت المخفية مخبأة في كل مكان خلف الشاشات الزجاجية الجامدة ، في وسط أوراق الشجر الخضراء وفـــي داخـــل الأعمـــدة المصنوعة من الفولاذ والزجاج جعلت المكان يتوهج كانت هذة لمسة ممتاذة لأرضية الرخام الأبيض الذي يصدر قرعاً إيقاعياً أثناء تقاطع الناس في الفسحة الواسعة .

أحب أن أصل إلى أي مكان مبكراً لأستشعر المكان، في هذه المدينة لا تعرف أبداً ما الذي تتوقعه عندما تدخل من باب أي مبنى . يمكنك أن تجد التصميم الكلاسيكي وبذخ الباروك أو بوهيمية التقشف الأنيقة أو حتى الطراز البروتستانتي وأنت تتحرك في شارع واحد . فلا شئ يفتقر الى الإلهام ، ربما هي غريزتي كمصممة ، ولكن كانت لدي أيامي التي كنت أشعر بالإلهام في كل شئ حتى الأشياء الفنية المخيفة التي يفزع منها الأشخاص الذين يفتقرون إلى التذوق الفني ، أحب محاولة تجربة ترجمة الأساليب الفنية التي أراها في تصميمي للأزهار ، أحب أن أضع نفسي في هذا التحدي المستمر لأحافظ على تصاميمي جديدة و مختلفة ، تحولت ميمي سوتن إلى كاتبة ووكيل أدبي ناجح جداً ، وقد إشتهر اسمها في رواياتها شديدة الإقبال وتحولت معظم هذه الروايات إلى أفلام شديدة الإقبال أيضاً ، وبصورة ثابتة يتودد إليها صناع الأفلام في هوليود ، وقد تم بيع حقوق الفيلم لكتابها الأخير قبل ثلاثة أشهر من بدء العمل فيه ، وقطيع من كتاب السيناريوهات السينمائيه إن صح جمع هذا التعبير قد كانوا برفقتها خلال فترات الكتابة وعندما سألت سيليا لماذا أرادت ميمي أن تكون وكيلاً لأناسٍ آخرين بعد النجاح الذي حققته بنفسها؟ إبتسمت سيليا 'كل هذا من أجل النفوذ يا روزي والنفوذ في منهاتن ببساطة شئ لا يمكن لميمي أن تستغني عنه'

بعد حوالي ربع ساعة من وصولي إنفتح باب المصعد ليكشف لي عن وجه مألوف وبالرغم من عدم مقدرتي على تذكر الاسم او المكان الذي تعرفت إليه فيه فقد كان و– لحسن حظي – الشخص الذي يقترب مسرعاً لا يعاني من نفس المشكلة 'آنسة دنكن!' قالها متعجباً وبصوت عالٍ أثناء سيره بسرعة خلال الردهة إلى حيث أقف ، بعد أن وصل أمسك يدي بكلتا يديه وإبتسم إبتسامة عريضة 'أظن أنك لم تتذكريني! أنا برنت جاكبوس إلتقينا في حفلة الأدباء، سررت برؤيتك مجدداً، هل أنت

هنا لمقابلة ميمي؟' 'نعم ' قال مبتسماً 'ممتاز مهلاً لاتنسي لقد قلت أنك ستساعديني في الأزهار التي سأقدمها لزوجتي هل الخميس آخر يوم من هذا الشهر سيكون مناسباً؟' تفقدت مذكرتي 'نعم ليس هناك أي مشكلة، حوالي الساعة الحادية عشر' 'ممتاز سررت برؤيتك روزي' صافحني على عجل ومشى كنت على وشك الجلوس مرة أخرى عندما ندهت إلي المساعدة خلف مكتب الإستقبال الأخضر الشاحب 'آنسة دنكن ، الآنسة سوتن ستقابلك الآن' أخذت المصعد الزجاجي صعوداً الى الطابق الحادي عشر حيث مكتب ميمي، مساعدة أخرى ببدلة أرمانية سوداء قادتني من خلال بابين خشبيين شاحبين عملاقين الى داخل مكتب فاخر، كانت ميمي تجلس على طاولتها في الطرف الأخير من المكتب ، أضف الى وجودها خلفية ناطحات سحاب نيويورك المثيرة . وقفت على الفور وأسرعت تجاهي 'حسناً!' إستفسرت وهي تلوح بيدها مشيرة حولها 'ما رأيك!' أجبتها 'باهر جداً' قادتني الى الجهة الأخرى من مكتبها حيث وضِعت ثلاث أرائك جلدية ضخمة جداً بلون القشطة تتوسطها طاولة قهوة مصنوعة من الزجاج المجمد، كان من السهل جداً أن تخشع لفخامة الرفاهية التي تحيط بك، وأشعر بالإمتنان تجاه (سيليا) لأنها هاتفتني ذلك الصباح لأستعد جيّداً لمقابلة هذه الشخصية التي عرفت عنها من جهة موثوقة 'لا تقوم بصفقات صغيرة' و لأول مرة لم تكن (سيليا) تبالغ .

'أجلسي أجلسي' أشارت الىّ ميمي وقد ألقت بنفسها بشكل رائع في إحدى الارائك، في أثناء حديثها كانت تتموج على عنقها ثلاث عقود من اللؤلؤ، ' والآن دعيني ارى تصاميمك' قدمت إليها كتبي التي تقبلتها بحماس 'أنا مسرورة جدا لأننا إلتقينا يا روزي' واصلت حديثها دون ان تنظر الى أعلى وهي تقلب في صفحات الصور 'تعلمين لقد أحدثت ضجة في يوم الاجتماع تلك الليلة'

‘حقاّ!’

‘بالتأكيد عزيزتي، فلقد كان معظم نقاشنا عنك وعن كيف يعقل أن تكوني على مرمى حجر منّا طوال هذا الوقت ولم نلحظ وجودك! هذه التصاميم جيّدة ... أتعلمين فيليب متأخر في تصاميمه بعام كامل لقد أحببت تصاميمك ’ رفعت إحدى الصفحات التي بها عروض كبيرة متصاعدة قمت بها من اجل الحفل الراقص للمهندسين قبل بضعة أعوام ‘هذا ما أريده لحفل قراند ونتر الراقص، إنه قبل الكريسمس. وقد قصدنا أن يكون الحدث الإجتماعي لهذا الموسم لذا ومن الطبيعي أن يكون الديكور الأفضل، ربما سأحتاج الى ثلاثين من هذه العروض الضخمة بالإضافة الى أكاليل لتغطية السلالم الكبرى في قاعة الرقص، هل بإستطاعة متجر كوالسكي تلبية هذا الطلب؟’

كنت أتوقع طلبية كبيرة من هذه السيدة التي تبدو أكبر من الحياة نفسها ولكن تفاجئت بهذه الطلبية فقد كانت ضخمة، قمت ببعض العمليات الحسابية السريعة في رأسي ثم أومأت لها ‘أنا متأكدة من أننا نستطيع فعل ذلك، سأجمع بعض الرسومات الأولية مع مساعديّ و أحضرها لك بعد تقييم سعرها من أجل موافقتك إن كان ذلك مناسباً؟’

أغلقت ميمي الكتاب فجأة ‘هائل روزي، سأخبر مساعديّ بأن يتصلوا بك وسنبدأ من هنا’ وقفنا و أردفت قائلة بإبتسامة عريضة ‘إنه لشرف عظيم ’ وبسرعة رافقتني الى الباب ‘أراك قريباً، وداعاً’ وفي أثناء نزولي بالمصعد أطلقت تنهيدة كبيرة فأخيراً إستوعبت ضخامة المهمة التي أمامي علمت أنه بعد الإحتجاجات والصدمة الأولية أن إد و مارني سيتلذذون بالعمل على هذا النطاق الضخم ولكن لم يكن لديّ أدنى فكرة كيف بإمكاني أن أفاتحهم في الموضوع . كنت غارقة في هذه الافكار عندما وصل المصعد الى الطابق الأرضي، وخرجت مباشرة واصطدمت بالشخص القادم من الإتجاه

الآخر، فقدت توازني وسقطت، وطارت الكتب من يدي وتفتحت في الهواء قبل أن تصطدم بالأرض وقد تبعثرت الصور وبطاقات العمل وانزلقت وتطايرت على أرضية الردهة الرئيسة، هبطتُ على الرخام اللامع الأنيق غير أنيقة بلا ريب ، محاطة بأشيائي التي تبعثرت في كل الاتجاهات، تعرف كيف هو الشعور عندما يحدث لك شئ محرج وكأن العالم قد توقف فجأة عن الحركة و أخذ يحدق فيك ! كان هذا شعوري في تلك اللحظة، فقد وجد كل أولئك الناس المسعورون بالعجلة سبباً لإيقاف رحلتهم ومئات الأضواء سلطت عليّ من أعينهم التي تحدق في حظي العاثر لماذا اخترت هذا اليوم بالتحديد لأرتدي تنورة أقصر وليس أضيق مما أرتديه عادةً؟ بعد ذهولي بتلك السقطة البشعة لم انتبه بعد على أنني كنت في خطر بالغ في أن أكشف لكل الذين تجمعوا، عن إختياري لملابسي الداخلية، ناضلت بكل ما أوتيت من قوة في محاولة بائسة لإنقاذ القليل الذي تبقى لي من كرامة، وأنا أتخبط في مقتنياتي وقفت في نهاية الأمر على قدماي وأنا أترنح ، لعنتُ خداي المتوردين وقمت بمحاولة بائسة في أن أبتسم للجمهور الذي كانت تلمع أعينه وقد تجمع حولي، عندما وقفت بإعتدال تام أدركت في تلك اللحظة فقط أن الشخص الذي اصطدمت به مازال وقفاً يضحك بأعلى صوته، توقف وانحنى ضعفين و صدره يتشنج بعنف ، مسح بإحدى يديه دموعه من عينيه ومدّ يده الأخرى ليساعدني،كانت ضحكاته وكأنها ترتدُّ من على سطح صلب وتملأُ المكان بقهقهات مدوية ، ضممت كتبي الى صدري وقد أدركت أنني لست بحاجة الى إهتمام الحاضرين في الردهة اؤلئك الناس الطيبين ' أنا ... آسف ... جداً ' كان الرجل يلهث وهو يتكلم 'ما كان يجدر بي أن أضحك .... ولكن ما حدث قبل قليل كان مضحكاً'

‘حسناً شكراً لك’ أقسم أنه كان بإمكاني سماع ضحكات موظفة الإستقبال من وراء مكتب الإستقبال الزجاجي الأخضر

‘عظيم’ قالها ذلك الصوت الصغير الذي في رأسي " هذا لطيف انسة دنكن " ومازال ذلك الشـــخص يضحك، وأيضاً أؤلئك الناس الطيبون، ولكنني تمالكت رباطة جأشي ووقفت بإعتدال كنت على وشك أن أرميه ببعض ما يجول في خاطري عندما التقت عينانا، وعلى الفور تغيرت ملامحه من الدهشـــة الى صدمة عندما عرفني وعرفته.

‘ روزي دنكن! يا للهول، أنا متأسف جداً جداً، هل أنت على ما يرام؟’ كان يتلعثم في الكلام وبدى صوته فجأة ممتلئ بقلق حقيقي مما جعل غضبي يهدأ ‘أنا بخير، أممم... (ناثانيل)؟’ كان هناك أكثر من إشارة الى الإرتياح في إبتسامته ‘نعم آه (نيت) نادني (نيت) من فضلك هل أنت متأكـــدة أنـــك بخير؟’ إنحنى وجمع ما تبقى من فتات تلك السقطة و ناولني إياها بعناية ، لثانية كانت يده الدافئة في يدي ‘هل أنت متأكدة أنك بخير؟’ أجبته وأنا أبتسم بضعف ‘ أنا حقاً بخير، فقـــط انـــزاح بعـــض غروري هذا كل ما في الامر’

‘جيّد، عظيم’ خفت صوته وجعّد حاجبيه وهو يعاني ليقول شيئاً اخر، مسح بيده على شـــعره البنـــي الكستنائي المقصوص بعناية وبعدها ظهرت على وجهه إبتسامة دافئة ‘آه ... حسناً كان من الجيد أن .... أممم أصطدم بك مجدداً!’ على الرغم من أنها كانت مزحة سيئة إلا انني وجدتُ نفسي أضحك ‘نعم ، وأنت أيضاً’ تبادلنا إبتسامات مهذبة وفترة صمت كانت ثقيلة، فقد كـــان مـــن الواضـــح أن حوارنا هذا كان يسير بسرعة فائقة، لهذا قلت وداعاً وذهبت . كنت قد بلغت مدخل الباب الزجـــاجي عندما سمعت (نيت) يناديني ‘روزي، أين يقع متجرك؟’

‘عند ناصية الشارع 68 الغربي مع تقاطع شارع كولومبوس، متجر كوالسكي’

إنحني (نيت) ليلتقط شيئاً اخر من الأرض، ولوح به في الهواء قائلاً ‘آه لا تقلقي لقد عثرت على كرت عملك!’ كان بإمكاني الشعور بالحرج يتدفق مرة أخرى عندما تجاهلت الأرض توسلاتي التخاطرية في أن نتفتح وتبتلعني تبسم على عجل وأنا أخرج مسرعة ‘ كم واحداً؟’

وقف (إد) و (مارني) وقد كتفوا أيديهم كزوج متماثل من مساند الكتب بشكل يوحي بالشك، هذا لن يسير على ما يرام ‘فقط فكروا في الامر بهذه الطريقة يا شباب،أنتم دائماً ما تقولون أننا لا نحصل على عروض كافية لكوالسكي ، حسناً هذا سيجعل الناس المهمين يلاحظوننا حقاً،أناس الصاحفة والمطبوعات ومنظموا الحفلات،بإمكاننا أن نستعين بطاقم إضافي لهذا العمل ، فقد عرض علينا (كوري مايتشل) من جامعة (مولوي) في (بيثبيج) تزويدنا بطلاب يدرسون التزيين بالأزهار متى ما اردنا بإمكانكم حقاً يا شباب أن تذهبوا الى المدينة بكل عمليات التصميم، بربكم أنا متأكدة أنه بإمكاننا القيام بعمل كهذا ’ .

نظرت (مارني) الى إد بعد أن أخذت نفساً عميقاً ودار بينهم أحد تلك الحوارات الغير منطوقة، فهم يفعلون ذلك طوال الوقت لا أسمع كلمات ولكن بطريقة ما أحس أن حواراً قد تمّ وأخيراً أومأ (إد) (لمارني) ونظر الىّ

‘حسناً ، حسناً لنقم بذلك’ هتفت وصفق بيداي ‘ شكراً جزيلاً لكم، سيكون الأمر مشوقاً، فقد حان الوقت لكوالسكي أن يستولي على نيويورك’ رمقني إد و مارني بإحدى نظراتهم التي تقول ‘لنضحك

عليها فقد فقدت عقلها' أخذت (مارني) موقعها خلف المنضدة بينما تبعني إد الى ورشة العمل في آخر المتجر .

شئ واحد يحب إد فعله وهو تحليل الناس نفسياً، ويبرر هذا بقوله لأنه منحدر من سلالة طولة من الأطباء النفسيين وأنه جزء من تركيبته الجينية التي لا مفر منها، والد إد لم يسامحه أبداً لهجره لمهنة العائلة التي توارثتها لثلاث أجيال مضت، عندما بدأ تدريبه في متجر كوالسكي كان عليه أن يدافع بإستمرار عن قراره ورجولته لوالده الذي كان يعتبر أن الرجال الذي يعملون في محلات الأزهار ناقصي الرجولة، حتى عندما انتقل إد من متجر كوالسكي وعمل بمتجر (تشارترس) أحد متاجر الأزهار التى لها مكانتها في منهاتن، رفض السيد (ستنمن) أن يبدي أي تأثير أتساءل أحياناً هل هذا هو السبب وراء مواعدات (إد) الكثيرة وتأكيده العلني لكونه مكتمل الرجولة ليثبت أن والده على خطأ! لم يخبر أباه مطلقاً أنه لم يكن سعيداً بالعمل في محلات (تشارترس) بالرغم من أن الخمس أعوام التي قضاها بالعمل هناك كانت تعيسة بصورة لا تطاق فقد رفض فرصة مواصلة العمل في الشركة .

في الحقيقة الشخص الوحيد الذي كان يأتمنه على أسراره هو السيد كوالسكي الذي ظل صديقاً له طوال هذه المدة وهذا هو السبب الذي جعل (إد) ينتهي به الأمر بأن يقبل العمل كمساعدي في التصميم لم يقدم السيد كوالسكي النصائح الأبوية لإد فقط التي حرمها منه والده ولكنه أيضاً كان ذو دور فعّال في الحكم على أعمال (إد) وتقييمها وهذا سبب آخر لحبنا الشديد للسيد كوالسكي وقد إفتقدناه بشدة .

‘إذاً ما هو نوع الإنطباع الذي أعطتك إياه(ميمي ستون) ؟’ قالها (إد) مواصلاً عمله اليدوي في ربط باقة الزهور الزنبق وزهرة النجمة وزهور آسيوية محاطة بأوراق الموز ذات اللون الأخضر الداكن.

‘ تماماً كسيدة أعمال حقاً من الصعب أن تعرف عنها الكثيير’

‘روزي، أوقفي جينات التفاؤل التي تملكينها لثانية وأخبريني بصدق ، ما الذي تفكرين به ؟ لن أخبر أحداً ، بشرف الكشافة ’ فكرت قليلاً ثم قلت ‘ حسناً، كان إنطباعاً غريباً ..’ ثم ارتبكت ‘ يبدو وكأن هناك شيئاً مفقوداً’

رفع (إد) بصره من عمله اليدوي ‘ما الذي تعنيه بهذا !؟ ’

‘لا أعرف ....، أعني أنها مهذبة جداً و ودودة جداً ولكن لا يمكنني أن أعرف حقيقتها وكأن كل تلك الحماسة التي كانت تمتلكها في شخصيتها قبل النجاح قد إختفت بطريقة ما لست متأكدة ما الذي تبقى مكان تلك الحماسة’

بإستطاعة (إد) دائماً أن يلخص حواراً بأكمله في خاتمة من ثلاثة أسطر، دائماً ما كنت أخبره بأنـــه كان يجب عليه أن يكون كاتباً لشعارات أفلام هوليود فقد يجني ثروة .

‘يا للعار’ قالها وهو يلتقط وردة ذات لون قرنفلي شاحب وقد غزل جذوع الورود بين أصابعه وهو شبه شارد الذهن ‘لقد كنت على الدوام أعجب بكتبها واتضح أن الشخص الذي تعتقد أنك تعرفه مـــن كتاباته فقط هو ذلك الشخص الذي يريدك أن تراه . وماذا عن الشخص الآخـــر ؟ (برنـــت) ألـــيس كذلك؟’

إبتسمت فوراً ‘نعم (برنت جاكبوس) إنه أسطورة لقد أعجبت به وستعجب به أنت أيضاً’

‘دائماً تحسنين الظن! لماذا؟’

‘لأنه كان في الماضي طبيباً نفسياً للمجرمين’

ضحك (إد) ‘آه من الافضل إذاً أن لا نلتقي فلربما كنت إحدى الحالات التي التي درسها في وظيفته السابقة فلدي ماضٍ متقلب كما تعلمين’

‘آآه لقد نسيت (إد ستنمن) صاحب العقل الاجرامي المدبر ربما لهذا أنت منسجم هنا تماماً’

‘..... لأنني لست الوحيد صاحب التاريخ الشاذ المخفي’

مرّت عبارته في قالب الدعابة كما تمر السكين في الزبدة ‘مازلت هنا أستمع إليك إن كنت ترغبين في الحديث روزي’

‘حسناً، لا أرغب في الكلام’ وفوراً رأيتُ في عينيه الضيق والاحراج ‘أنا آسفة ... ما كان يجب أن أقول ذلك ... أنا حقاً على ما يرام، ولكن شكراً لإهتمامك’ في الحال لمعت عيناه وتغيرت تعابير وجهه ‘وفي يوم من الأيام سأكتب كتاباً عنك (روزي دنكن) – أحد أعظم ألغاز العصر الحديث التي لم تحل – ومتأكد جداً من نجاحه’ غالباً ما يخبرني الناس عن شعورهم حول التقارب الذي يجمع فريق العمل في محل كوالسكي الشئ الذي لا يحسونه في محلات اخرى، أحياناً يسألني الزبائن إن كنا أقارب!_ويجب عليك أن ترى نظرة الرعب في عيون (إد) و (مارني) – وكما لو أننا على بعد شبر من أن نكون الاسرة النموذجية، فنحن نتشاجر من حين لآخر وأحياناً تكون بيننا مشاحنات ولكن دائماً يفهم بعضنا بعضاً وما يجمعنا أكثر هو السيد كوالسكي، الشئ الوحيد الذي كان السيد كوالسكي يردده دائما هو أننا أسرة ‘أنتم كأبنائي، وكأي أب حنون أنا أقلق عليكم نحن في متجر كوالسكي

عائلة، إنها صميم كل شئ نقوم به' ومنذ أن أصبح العمل تحت إدارتي حاولت أن أحافظ على نفس الاحساس وتبدو وكأنها فكرة غريبة كوني أحسُّ بوجوده بيننا – بعد خمسة أعوام من رحيله – تلك اللوحة ذات الابتسامة المجعّدة التي تنير وجهه المحبب تراقب أطفال كوالسكي بفخر .

لاحقاً حشرت (مارني) رأسها من باب الورشة وهي تسأل 'ما الذي تنوون فعله في ليلة الخميس المقبل؟' نظرنا إليها أنا و (إد) من خلال الطاولة التي إمتلأت بالقطع الحمراء والبيضاء والذهبية التي كنا نعمل عليها لحفل زواج السيد والسيدة (هايماركس) عملت السيدة (هايماركس) في شبابها مع السيد كوالسكي في أيام السبت ومنذ ذلك الوقت أصبحت تثق في أعماله وتطلبها دائما، إبتداءً من زواجها وأعياد الميلاد لأطفالها و أحفادها حتى مراسم الأتراح، بدى لي من الواضح أن (إد) لم يكن يرغب في أن يلتزم، وأذعن لي بقوله 'آآه (روزي)؟'

' لا تنظر اليّ (ستنمن) ، فأنا لا أدير جدول يومايتك . (مارني) ليس لدي شئ '

' نعم ... حسناً فقد كنت أخطط ل ...' إبتسمت بجدية وقلت ' (مارني) أنا و (إد) ليس لدينا شئ' هتفت (مارني) وصفقت 'عظيم' تأوه (إد) المجرب المرعوب 'ما الذي اتفقنا عليه تواً؟'

'الليلة الافتتاحية للجمعية المسرحية'

ظهرت على (إد) ملامح الذعر ' آآه ... انتظروا لقد تذكرت لدي ... شئ ... الخميس المقبل' على الفور تغير وجه (مارني) 'ما هو هذا الشئ؟ آآه (إد) ألا يمكنك إعادة جدولة مواعيدك؟ فإن حضوركم مهم حقاً أتعلم إنه العرض الاول عالمياً'

قبل أن ينطق (إد) معرضاً تدخلت 'لن نفوت عرضك (مارني) ولو بالدنيا'

بعد اسبوع وقفنا أنا و(إد) في طابور صغير خارج مسرح (أستديو هدسون ريفـــر) الصـــغير، أن نطلق عليه مسرح فهذا بالتأكيد كرم كبير منّا، في الحقيقة كان هذا المبنى مستودع قديم للسفن وتـــم تحويله قبل عشرة أعوام الى مسرح للأحياء المجاورة له . بالرغم من المجهود والحذر الكبيرين من قبل أعضاء المجموعة الدرامية إلا أن " العرض العالمي الاول " لمسرحيتهم الجديدة بـــدى وكأنـــه عرض موسيقي في إذاعة (سيتي هول) أو في ميدان حديقة (ماديسون) .

" مرحباً بكم " دوى صوت لوجه حجري في اطار من الأسلاك لرجل قد اكتسى كلياً باللون الاســـود كان يوزع فقرات البرنامج وكأنها مذكرات للموت ، غمغم (إد) 'هذا أمر مثير للمناقشة' بينما نحـــن ندخل الى قلب المستودع الذي ظلل بالستائر السوداء 'هلا توقفت عن التذمر؟' همست له من تحت أنفاسي بعد أن وجدنا مقاعدنا، أو بالاحرى مقعد خشبي طويل، 'حسناً، ذكريني مرة أخـــرى لمـــاذا وضعنا أنفسنا، وبإرادتنا في هذا التعذيب الليلة؟!' لمّح (إد) وهو ينظر حوله الى الاخرين من أفـــراد الجمهور غير المتحمسين، أجبته وانا احاول أن أبدو منشغلة بالنظر الى نسخ البرنامج التـــي كانـــت مليئة بالأخطاء الإملائية مثل " المخريجون " و " مأسوي" و "وعدنكم" 'نحن هنا من اجل (مارني)' ولكنه قال محتجاً 'ولكنه مسرح جمعية، إنه كالموت ولكنه أبطأ أبطأ بكثير، بربك (روزي) ، كل ما اعنيه هو ان تنظري حولك، لا أحد يرغب أن يكون هنا، هذا المكان أسوأ بمرتين من برنامج (إدغار ألن) الذي يعرض في قناة (تونتي فور اورز) آه انتظري،لا لقد لمحته تواً وهو يغادر،الوضع ممـــل جداً'

'إهدأ واستمتع بالتجربة، إنها مسرحية (مارني) والتي هي جزء من عائلة كوالسكي، أتذكر؟' أرخى (إد) منكبيه معلناً الهزيمة 'بالتأكيد، لقد فهمت الآن' يجب أعترف بأن المسرحية كانت مـــن أســـوأ

المسرحيات التي يمكن أن تسمع عنها في المسارح التجريبية، بل أكثر من أسوأ، عندما سألت (مارني) عن الموضوع الذي تدور حوله المسرحية، أخبرتنا بجدية أن (مارافادون) مسلسل قصير عن الوجود السياسي كومدياً وفي قالب مأساوي، ولم يفعل قولها شيئاً ليجهزنا لخوض التجربة أو ينير عقولنا الى المسرحية، كل الممثلين السبعة كانوا يرتدون اللون الأسود، ويبدو أن كل واحد منهم كان يلعب ثلاثين دوراً 'لقد استخدمنا جهاز (برشتاين) مع الضيوف لإزالة أي إحساس بواقعية المسرحية من قبل الجمهور، بدلاً من ذلك إخترنا أن نقدم أو بالاحرى أن نقلّد، ولقد قمنا أيضاً بتغيير مفهم المخرج الواحد واخترنا بدلا منه أسلوب الضمير الجماعي'

أخذ أحد الممثلين يجري على خشبة المسرح حاملاً في احدى يديه رأس خنزير وفي الأخرى رطلين من الامعاء على ما يبدو ، همس لي (إد) 'هذا هو النوع من المسرحيات التي يجبرونك على مشاهدتها مراراً وتكراراً عندما تكونين ملعونة الى الأبد .. آآه لقد كان هذا كاحلي!'

' صه (مارني) قادمة '

سارت (مارني) ببطئ الى وسط خشبة المسرح بتعابير متحجرة وشريط أحمر مربوط حول معصمها الأيسر 'يكفي' صرخت وقد رفعت يداها عاليا كما يفعل الكهنة 'الزمن ليس كما إعتقدناه' كان بإمكاني أن أراها وهي تعد ببطئ حتى الرقم ثلاثة ثم خرجت بنفس الجدية التي دخلت بها .

'سطرين! جلست لمدة ثلاث ساعات في أسوأ عرض مسرحي في الكون فقط لسطرين!'

كان (إد) ينوح لاحقاً بعد أن جلسنا في المقهي الليلي قبالة المسرح في الجهة الاخرى من الشارع

‘أعلم، ولكن مارني كانت مبتهجة لحضورنا، أنظر لقد أحضرت لك الشكلاتة التي تحبهـــا وفطيـــرة بالجبن حتى تشكرني’ وقد كنت اشير الى كتلة كبيرة جداً من الحلوى أمامه والتي بالكاد يستطيع أن ينظر من فوقها، ركز عليّ (إد)عيناه الزرقاوتين وقال ‘لاتعتقدي أن عذر(العائلة) سيجدي نفعاً معـــي كل مرة،(دنكن) كل ما في الأمر أنني شعرت بأني تكرمت عليكم’

ابتسمت وقلت ‘ممتاز طالما أن إحساسك بالكرم الليلة يشعرك بالتحسن فلا تتوقف عن التفكير بهـــذه الطريقة’ تمتم (إد) بشئ بذيئ وهو يأكل فطيرة الجبن .

هنالك دائماً الكثير من المزاح والهزل عندما نكون أنا و(إد) مع بعضنا البعض، والسبب الرئيسي في ذلك لأننا نتشارك الكثير من الصفات فنحن نتشارك نفس الذوق في مشاهدة الأفلام والإستماع الـــى الموسيقى، وكلانا يعتقد أن النقانق الضخمة المعدة بالبخار و البابايا الباردة المثلجة– مـــن محـــلات (جريس) في شارع 72 الغربي– من أفضل الذنوب التي تشعرك بالمتعة في ظهيرة يوم الاحد وكلانا يشعر بالمتعة في تحليل شخصيات كل من نقابله بأسلوب قد يجرح حتى فريـــق ممثلـــي (داوزنـــس قريك) والأهم من ذلك كله أننا نتشارك الشغف ذاته تجاه مدينة نيويورك، وذلك لأن (إد) عاش كـــل حياته فيها وأنا أحببتها منذ اللحظة التي وطئت قدماي أرضها عند خروجي من القطار فـــي محطـــة (قراند سنترال) وسيري الى داخل الصخب المسعور، والحشود المشهورة عالمياً، كما أحببت سماءها التي تناثرت فيها النجوم . قبل مجيئي الى نيويورك لم أكن أصدق الناس الذي يقولـــون بأنـــك فـــي نيويورك تشعر بأن الاحلام تتحقق، وبالرغم من عدم تصديقي لهم إلا أنه كان تماماً ما شعرت به في أول يوم، وكأن كل شئ ممكناً في هذه المدينة حتى أعظم الأمنيات المستحيلة او التطلعـــات الأكثـــر جموحاً .(إد) هو الذي شجعني الى استكشاف نيويورك، فقد تطوع ليرافقني في رحلـــة الاستكشـــاف

فلخمس سنين مضت أو ما يقارب ذلك نلتقي أنا و (إد) عند محطة قطار الأنفاق في معظم أيام الأحد من كل اسبوع وننطلق الى مكان جديد، نتمشى في شارع (بيكر) حيث المتاجر الصغيرة الأنيقة التي تعرض بضائعها من ألعاب الأبطال الخارقين القدامى والجدد في (فور بـــدن بلانيـــت) . متجـــر مجلات الكوميديا في (برودواى) مشاهدة الشمس وهي تغيب خلف المدينة من على ســـطح مبنـــى (جيرسال) ومبنى (إمبير استيت)، كان (إد) يقول 'عليك أن تشاهدي المنظرين حتى تتمكني من فهم السباق حول أن تكونين الاطول' . أكل المَحّار في الحانة ذات سرداب الطوب المقوس والتي غرست عميقاً تحت محطة (قراند سنترال) التسلل الى حديقة (قرميسي) الخاصة في إحـــدى المـــرات بعـــد الحصول على المفتاح المطلوب من قبل صديق قديم ل (إد) منذ أيام المدرسة، الذي يعمل في فنـــدق (قرامسي) 'حقاً إنك لن تصدق الأشخاص الذين يعرفهم (إد)في هذه المدينة' . ساعات طوال قضيناها في الأحاديث، مملوؤة بالضحك في مقاهي ومطاعم متنوعة على طول منهاتن، ما يقال عـــن هـــذه المدينة فعلا حقيقة فهي عبارة عن ملايين الخبرات المختلفة جمعت في مكانٍ واحد، وحتى الآن وبعد مضي ستة أعوام من وصولي أعتقد أنني لم أصل بعد الى قمة المتعة التى عرضتها نيويورك.

اليوم الذي تلى مسرحية (مارني) كان هادئاً على غير العادة في متجر كوالسكي، فعادة ما يبدأ العمل في أيام الجمع من اللحظة التي يفتح فيها المحل مصراعيه وتعلق لافتة (المحل مفتوح) الـــى آخـــر لحظة تدار فيها اللافتة الى (المحل مغلق) قمنا بإستغلال الفرصة في ترتيب المحل – الشـــئ الـــذي كان مؤجلاً لفترة طويلة – تلك الأعمال التي دائماً ما تنوي إنجازها ومع ذلك دائماً ينتهـــي الامـــر بتركها غسلنا الأرضية ذات الأخشاب الفاتحة جيّداً و أزلنا الغبار عن الرفوف خلف المنضدة، قمنا ايضاً بإعادة تجهيز سلال الزهور وترتيب ورشة العمل حتى نظارات السيد كوالسكي نصف القمرية

القديمة قمنا بتلميعها جيّداً و وضِعت في الرف وهي تتلألأ كما كانت تتلألأ عينا السيد كوالسكي، بعد الساعة الثالثة بدى واضحاً أن أهالي المنطقة الغربية العليا الطيبين لا يحتاجون الزهور في هذا اليوم كنت على وشك أن أقترح أن نغلق باكراً عندما سأل (إد)

'هل تمانعون يا رفاق في أن تكملوا اليوم من دوني؟ أعني أنه لا يوجد عمل و أود أن أغادر باكراً الليلة'

إبتسمت وقلت 'من الواضح أن الامر يستحق أن نغلق الآن، على أية حال أعتقد أننا عملنا بجد اليوم'

نظرت إليّ (مارني) مستهجنة 'هذا حقاً مثالي كنت آمل في أن تحتاجينني لأمكث لوقت متأخر الليلة فإن مالك العقار المجنون سيصلح لي الحمام، وأنا حقاً لا أرغب في أن أكون هناك وهو يعمل' إبتسم (إد) قائلاً 'آآه هل ما زال يحاول في أن يجعلك تنسجمين مع ابنه؟'

غيرت (مارني) من ملامح وجهها 'أحقاً هو كذلك! .. أبداً' جعلت كتفيها محدودبين وبلكنة أمريكية – إيطالية خشنة قالت 'يا لك من سيدة لطيفة انسة (اندرسون) فقد كان بإمكانك أن تفعلي الأسوأ أكثر من ابني (فين) أتعلمين سيرث ولدي المبنى عندما أتقاعد، لديه إمتيازات في المستقبل، سيدة مثلك بحاجة الى رجل ذو إمتيازات' نعم وسيدة مثلي بحاجة الى النظافة ونفس نقي، وكل ما يقدمه لي (فين) هو الكثير من الغازات ورائحة فمه التي لا تطاق'

ضحكنا أنا و (إد) على الأقل في منظر (مارني) التي كانت ترتدي ملابس زاهية بالالوان كعدتها وهي تمشي على مهلٍ مثل السيد (كارولين) من برنامج (بق تيلس).

‘لديّ فكرة’ قلتها بعد أن غمزتُ ل(مارني) بالنظر الى أن صديقنا المحترم سيهجرنا ما رأيكم في أن نذهب الى (سوهو) لنأكل شيئاً؟’

تلألأت عينا (مارني) ‘آه (روزي) سيكون هذا مدهشاً بإمكاني أن أقودك الى ذلك المتجر العتيق الذي دوماً ما كنت أخبرك به’

بعد قضاء يوم في متجر كوالسكي فإن فكرة التداوي بالتجزئة متبوعة بوجبة جيّدة كانت أكثر من مغرية ‘أنت معنا يا (إد)’ هز (إد) رأسه ‘ما السر في كلمة " تسوق " الذي يقود المرأة الى الجنون؟’

قالت (مارني) بإبتسامة عريضة ‘إنه أمر يخص النساء، وأنت لست مدعواً’

سألته ‘إذاً كيف يعقل أنك ستغادر باكراً؟!’

رفع (إد) ذقنه محاولاً أن يبدو متحفظاً وقد نجح في تهديده بالإيذاء الذي ظهر في عينيه الزرقاوتين الراقصتين ‘لا أستطيع إخبارك،إنه أمر يخص الرجال (دنكن)’

‘إذاً ما اسمها؟’

دعابة ماكرة بدأت تظهر على جنبات فمه ‘(كارلي) إن كان توجب عليك أن تعرفي’

‘انتظر لحظة ،أليست هي نفس (كارلي) التي رأيتها ليلة السبت الماضي؟’ بدى (إد) خجولاً بكل تأكيد ‘قد تكون هي’ إتسعت عينا (مارني) إنتظر، لقد قابلت (كارلي) يوم الأربعاء أيضاً أليس كذلك؟’

تسللت حمرة خجل قرمزية على عنق (إد) الذي حاول الهروب ‘إنه ... محتمل ...’

قمت بالتصفير ‘ثلاثة مواعيد غرامية مع الفتاة نفسها!’

حك (إد) مؤخرة رأسه لا شعورياً ‘في الحقيقة أربع مواعدات غرامية’

صرخت (مارني) و أحاطت (إد) بذراعيها ‘إن الامر جدي آه (إدي)، كم أنا مسرورة مـــن أجلـــك’

صارع (إد) حتى يحرر نفسه من معانقة (مارني) التي التصقت فيه كالصدفة .

‘لا الأمر ليس بتلك الجدية، فقد حدث صدفةً أن لديها تذكرتين لعرض الليلـــة، وأنـــا أتـــوق بشـــدة لمشاهدته’

إبتسمت بخبث (لمارني) ‘هل يتحدث (إد) عن العرض؟ أم عن (كارلي)؟’

أضافت (مارني) بأسلوب غنائي ‘أنت معجب بها’ وطعنته بإصبعها على أضلاعه .

‘توقفوا’

ضحكت وقلت ‘أربع مواعيد غرامية مع الفتاة نفسها! هذه تسمى عملياً خطوبة، هل نشتري قبعاتنا الآن؟ بإمكاني أن أدلك على بائع ورود ممتاز من أجل الإحتفال’

أطلق (إد) تنهيدة والتقط معطفه من وراء باب غرفة العمل ‘أياً كان، أنتما الإثنين لـــديكما الوقـــت الكافي الليلة لتقوما بأعمالكما النسوية، حسناً؟’

غادر وهو يهز رأسه بعد أن بدأت (مارني) تدندن بأغنية (ماندلسون) الخاصة بمراسم الزواج .

في تلك اللحظة التي كنا فيها أنا و (مارني) نتصفح عتاقة (فكتوريا) في (سوهو) مساءً، أدركت حينها كم أنا بحاجة الى ليلة نسائية، فقد أصبح العمل مؤخراً في كوالسكي مكثفاً، تسارع الطلبيات الصغيرة

غير المتوقعة، والتي غالباً ما تبدو الحوجة اليها في زمنٍ واحد، أصبحت متقوقعة بصـــورة مطلقـــة داخل إحتياجات اليوم باليوم في المتجر الذي جعلني اهمل وقتي الخاص .

قالت (مارني) 'أليس هذا ممتعاً؟' وقد ظهرت من خلف سياج مزدحم بالملابس وهي ترتدي قمـــيص مصبوغ من موضة الستينيات، قلت لها مبتسمة 'إنه متألق' أجابت وهي تلوح الى الملابس رافضـــة 'أنا لا أعني هذا، على الرغم من أنها رائعة على الارجح، إلا أنني أعني أننا نتسكع معاً'

'نعم إنه رائع ، هذا بالتحديد ما كنت أحتاجه هل ستشترين هذا؟' تفقدت (مارني) بطاقـــة الســـعر فتغير وجهها 'كنت سأشتريه لولا أنني سأدفع الإيجار هذا الشهر'

أجابتني وقد وضعت القميص في مكانه على سياج الملابس وهي تتحسسه بحزن 'هل يمكننا الذهاب والحصول على شئ نأكله؟'

أومأت لها قائلةً 'هنالك بلوزة بابايا أعجبتني أعتقد أنني سأذهب لأشتريها، سألاقيك فـــي الخـــارج، حسناً؟'

بعد مرور خمس دقائق كنا قد عبرنا الشارع الى (إلينس) مطعم صغير ومريح ومحبب جداً لإخواننا الفنانيين المحليين، والأكثر من ذلك فهو يعمل على مدار أربع وعشرين ساعة، أكثر هدوءاً مـــن أي مطعم دافئ، إيقاعه كسول فهو واسع ذو أرائك دافئة تتبعثر فيها الدردشـــات والأحاديـــث، زبائنـــه يلبسون ملابس ذات ألوان زاهية الشئ الذي جعل مدخل المطعم يبدو وكأن قوس قزح قد إنفجر أمامه وتناثرت شظاياه بشكل عشوائي في الغرفة .

لا عجب أن يكون هذا المكان هو أحد أفضل مزارات (مارني) فلم يكن هنالك مكان في نيويـــورك يمكنها أن تنسجم فيه، ولكن (إلينس) كان إستثناءً ظاهراً، فبه لوحات سريالية تجريدية زيتية ضخمة مرسومة على القماش وضعت لتزين جدران الحانة المبنية من الطوب، وبه أيضا ثلاثـــي موســـيقى الجاز يعزفون بنعاس في إحدى الاركان، وجدنا طاولة من الخشب الداكن غير المتناسق وكراســـي قبالة النافذة وجلسنا، قالت (مارني) ونحن نطالع قائمة الاطعمة التي رسمت بخط اليد 'أنا أحب هـــذا المكان فقد إعتدنا- أنا و زملائي في صف الفنون- المجئ الى هنا طوال الوقت في الفصل الدراسي المنصرم'

إبتسمت قائلة 'لقد أعجبني، أنا أتساءل كيف يبلي (إد)؟'

رمقتني مارني بنظرة تساؤل قائلةً 'لم تقولين ذلك؟!'

شئ ما في عبارتها ضايقني قليلاً 'ليس لسبب واضح فقط كنت أتساءل، هذا كل ما فـــي الامـــر!' إنحنت (مارني) الى الأمام وبدأت تتحدث هامسةً وكأن الزبائن سيبدون إهتماماً غير مرحب به فـــي تعليقها القادم 'هل تحبينه (روزي)؟'

'بالطبع أحبه يا زميلتي، فهو أحد أفضل أصدقائي'

صفعتني (مارني) على يدي ملاعبة 'أنا لا أعني هذا، أنت تعرفين قصدي'

'لا تكوني سخيفة أنا فقط كنت أتساءل كيف سيواجه أمر المواعدات هذه مع نفس الفتاة، عليـــك أن تعترفي أنها سابقة بالنسبة له' أومأت (مارني) قائلةً 'هذا الشاب يواعد أكثر مني، لا أعرف أين يقابل كل هؤلاء الفتيات؟'

‘أينما ذهب على ما يبدو، حتى أنه حصل على موعد غرامي عندما إستدعى السباك في حالة طارئة السنة الماضية’

‘هل واعد السباك!؟’

‘لا، أخت السباك التي كانت معه في السيارة’

قالت (مارني) وهي تقلب في قائمة الطعام ‘لا أدري لم يقضِ وقتاً طويلاً في مطاردة نساءٍ ليس لديه الرغبة في أن يستقر مع إحداهن!’

‘أعتقد أنه يحب المطاردة’

‘أممم أحسب أن عليكما الاندماج معاً’

‘ عفواً ’

‘حقاً (روزي) أنا أعني ذلك، فكري في الامر، أنتم مسبقاً تقضون معظم الوقت معاً، تحبون نفس الأماكن في نيويورك، و أيضا مولعون بحب الافلام القديمة، وتناول الطعام في المطاعم ...’

‘توقفي هنا رجاءً ، أنت تخيفينني’